النفائس
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر في القدس (فلسطين)
مرة في الشهر
لصاحبها
خليل بيدس

النفائس

AN-NAFAIS
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE

قيمة الاشتراك
٦٠ قرشاً مصرياً في البلاد العربية و٧٠ قرشاً او ١٤ شلناً او ٣ دولارات في الخارج
الاعلانات
تفاوض بشأنها الادارة

الجزء ٩ — القدس * ايلول سنة ١٩٢١ — السنة ٨

الموهبة والحظ

(للاستاذ قبلان افندي الرياشي)

عرَّف العربُ الموهبة بانها البداهة والفطنة ، وعرَّفها بعضهم بالملكة والاقتدار

وكانت هذه المزيَّة متوفرة فيهم لسلامة فطرتهم وصفاء اذهانهم وبُعدهم عن فساد الاختلاط والعجمة . ولذلك كثر فيهم النوابغ من الشعراء والكتَّاب والمحدّثين والمؤرخين . وأكثرهم كانوا قبل الاسلام قوماً اميين ، فلم تمنعهم اميّتهم من الظهور والنبوغ . وكانوا يلقبون الشاعر بالفطن كما ورد في تاريخهم لنطقه بالشعر بداهةً وتفوّقه فيه عَلَى اقرانه

وعرَّفها الفرنجة بانها القوة الفائقة عَلَى الابداع والاختراع واستنباط التصوّرات والمعاني الجديدة. وحدّها بعضهم ايضاً بانها قوة استعمال القوى .

وقال بفون الشهير ان الموهبة هي الصبر . والفرق بين هذين التعريفين ان الاول يوافق فطرة العرب وانطباعهم عَلَى النباهة والذكاء ، والثاني يوافق طبيعة الافرنج واعتمادهم عَلَى اجتهادهم وقوة ارادتهم

فالموهبة للعرب . والاجتهاد للافرنج . غير ان الاجتهاد ، اذا توافرت له الاسباب والوسائل القوية للنجاح ، قد يوازي الموهبة او يفوقها . واذا اقترنت هذه كلها بالموهبة اتى صاحبها بالعجائب ، وكان من ذلك النبوغ السريع الذي نشاهده في بعض ادباء العصر واخصائييه الماهرين

واختلف العلماء في اصل الموهبة وعدمها ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى . اما علماء العرب وغيرهم ممَّن بنوا قضيتهم عَلَى اس الايمان بقوة القوى وفلسفة ارسطو فيقرّون بالموهبة وينكرون النبوغ بدونها ، والله عندهم يمنح من يشاء ويحرم من يشاء . قال فلتر ان الحد الفاصل بين من له موهبة

ومن ليس له يكاد لا يرى · وقال ديدرو ان كل الناس قابلون للمواهب على حد سواء ، وان ما يفعله البعض بقوة عقولهم يقدر ان يفعله غيرهم اذا استخدموا له الطرائق والوسائط الفعّالة

وللاسباب والوسائل التي ذكرنا فرص في الحياة ، من لا يحسن اغتنامها اضاعها ، ورُبّ فرصة ضاعت فأضاعت حياةً برمتها · وكثيرون من الناس تعرض لهم الفرص فيضيعونها ، ويجهلون الاسباب التي تؤدّي الى فشلهم وسقوطهم في اكثر الاحيان ، فينسبون ذلك الى الحظ

فالحظ هو نهاية عجز الانسان وجهله اكثر الاسباب التي أدّت الى حبوط مساعيه · ومعرفة ذلك تتوقف عَلَى سرعة التنبه وكثرة المراقبة واغتنام الفرص · قال المثل اللاتيني ان الفرصة عجوز هرمة قد تناثر شعر قذالها وتكاثر شعر ناصيتها ، فاذا ابتدرتها من قُبُل مسكتها ، واذا تركتها حتى جاوزتك لم تقدر عَلَى مسكها — لا انت ولا زفس نفسه

واكثر علماء الفرنجة وفلاسفتهم ينكرون الحظ بنكران الموهبة وينسبون نبوغ الانسان ونجاحه الى استعمال قوى العقل وتمرينها عَلَى العمل · ومن اقوالهم : ان من زعم نفسه ذا موهبة ولم يفلح في هذه الحياة لا ينسبنّ ذلك الى الحظ بل فلينسب ذلك الى خلو يده من الادوات والوسائط اللازمة التي كانت سلماً لارتقاء الكثيرين

قال الفيلسوف باكون : لا يقدر العقل ولا اليد اذا تُركا وحدهما ان يفعلا شيئاً ولا يتم عمل الا بادوات ومساعدات يحتاج اليها العقل كما تحتاج اليها اليد

فالانسان يستطيع حسب اقوال هؤلاء الفلاسفة ان يستخدم قوى دماغه ويستعين بالاسباب والفرص المناسبة عَلَى بلوغ غايته ووصوله الى الشأو الذي يطمح اليه ولو لم يكن ذا موهبة فائقة · وكأني بالطبيعة ترشد من لا موهبة له الى الحيل والتدابير الكثيرة لبلوغ غايته ، فيؤتى طول الصبر والجلد عَلَى مساعيه واعماله الى ان يبرز عَلَى اقرانه من اصحاب القوى والمواهب الفائقة

ومن قبيل ذلك ما يُحكى عن اوراق السر اسحق نيوتن فان كلبه رمى عليها مرة شمعة مشتعلة فاحترقت وتلاشت معها امتحانات ومسائل شتى كان قد جهد ذلك الفيلسوفُ نفسَهُ باستخراجها · ويُقال انه حزن لذلك حزناً مفرطاً أثّر في صحته وأضعف فهمه

وأغرب ما في اقوال هذا الفيلسوف ودلالتها عَلَى موضوعنا هذا جوابه يوماً لمن سأله « بماذا اكتشفت كل هذه الاكتشافات الغريبة » · قال « بالتأمل المستديم فيها » · ولم ينل نيوتن ما ناله من الشهرة الاّ بالجد والمثابرة حتى انه كان اذا تعب من درس واراد الراحة منه أبدله بدرس آخر · وقد قال مرة لجلاّسه : اني اذا كنتُ قد خدمتُ العالم بشيء فباجتهادي وجلدي

فهل بعد هذه النتائج كلها والادلة القاطعة يصح ان نعتقد بالموهبة والحظ ، والاعتقاد بذلك مما يثبط الهمم ويزيد خمول العقول والافكار ويقعد بالمجتهد عن السعي لخيره وخير البلاد وادراك الغاية التي زعم ان الحظ او الموهبة قد ساقا الانسان اليها . وعندي ان انكار الموهبة ليس اساس اعتقادهم، وكذلك الحظ . ولكنهم ينسبون ما خدموا به العالم من العلوم والاكتشافات الغريبة الى الجد والمثابرة والصبر حملاً لابناء وطنهم عَلَى هذه المبادئ والاخلاق الشريفة وتشجيعاً لهم عَلَى اقتحام المصاعب والمشاق في سبيل نشر العلم وخدمة المجتمع الانساني

وقد ساعد هذا الروح الطيب عامة الشعوب الافرنجية عَلَى التمدن والرقيّ لانهم رغم كثرة نوابغهم ومخترعيهم لا يستولي الفشل واليأس عَلَى البعض منهم اذا خرجوا من المدارس او خاضوا ميادين العلم والعمل مع مواطنيهم واقرانهم ، بل يحذون حذو نوابغهم وفلاسفتهم ويسلكون نفس مسلكهم ، فلا يمرّ جيل وآخر حتى ينبغ منهم غير السلف من كبار العلماء والكتّاب والشعراء ، فيبرزون عليهم ويفوقونهم ببعض الطرائق والاساليب التي لم يسبقهم السلف اليها

وامثلتهم على الاجتهاد والصبر كثيرة . منها ما يُروى عن بفون الشهير الذي كان من ذوي الوجاهة والثروة انه كان من عادته ان يستغرق في النوم صباح كل يوم وقد أوصى خادمه مراراً بانهاضه باكراً ، وحاول الخادم ذلك بكل عزمه فلم يفلح وهو مع ذلك يلقى توبيخ سيده كل يوم لعدم استطاعته عَلَى انهاضه باكراً . وذات مرة أحضره سيدهُ اليه ووعده ان يعطيه ريالاً كل مرة انهضه قبل الصباح من فراشه . فجاءه الخادم صباح يوم واخذ يُلحّ عليه بالنهوض حسب عادته فلم يجده ذلك نفعاً . وللحال ذهب واتى بوعاء مملوءٍ ماءً مبرداً بالثلج وصبّه في فراشه فنهض مذعوراً . ومن ذلك الحين اخذ يفيق باكراً فيعمد الى الدرس والتأليف وقد وضع كتبه المطوّلة في التاريخ الطبيعي ومن كلامه المأثور قوله : اني مدين لخادمي بثلاثة او اربعة مجلدات من التاريخ الطبيعي

وأعجبُ من ذلك ما يُروى عن المستر كارليل فانه كان قد ألّف المجلد الاول من كتاب الثورة الفرنسوية ، فاستعاره يوماً جارٌ له ليطلع عليه ، وحدث انه ألقاه في ارض القاعة ونسيه هناك . وبعد مدة أرسل المؤلف يطلبه فرد الجواب اليه بان الخادمة وجدته مُلقىً عَلَى الارض فظنته رزمة ورق لامنفعة لها واخذت تضرم فيه النار . فكان ذلك الجواب عَلَى المستر كارليل كجمرات حامية تساقطت عليه ، وقد اغتم له اغتماماً شديداً ولم يكن عنده نسخة من اصله فاضطرّ ان يكدّ فكره ويجهد ذاكرته ليستعيد تأليفه ثانيةً . وهكذا فعل . ولكنه عانى جهداً ومشقةً كبيرة في ذلك مما يشهد به اقرانهُ ويسطره له التاريخ بمداد الاعجاب والفخر

وقد صحّ في اجتهاد هؤلاء الرجال وصبرهم عَلَى الجهد والعناء قول احد الشعراء

من جعل الصبر في مقاصده   وفي مراقيه سلّماً سلما

وقول المتنبي

لَأَستسهلنَّ الصعبَ او أُدرك المنى
فما انقادت الآمال الاَّ لصابرِ

اما نحن معاشر الشرقيين فنردُّ كلَّ علم ونبوغ الى الموهبة والحظ وليس لنا اجتهاد الشعوب الحية وصبرها وثباتها عَلَى العمل . واذا قُدِّر لامتنا ان ينبغ فيها بعض الافراد فقلَّ من يخالفهم ، لاعتقادنا ان الله خصَّ اولئك النوابغ بمواهب خاصة اوان الحظ أُسعدهم فصاروا الى تلك المنزلة والشأن الرفيع . ولذلك جمدت القرائح والمواهب وخمدت الفِطن والفكر في اكثر شباننا ، فقعدوا عن مجاراة سواهم في ميدان العلم والاختراع . وتطرَّق هذا الوهم والاعتقاد الى طلاَّب المدارس ،فاذا حرَّضتهم يوماً عَلَى الجد والعمل لخيرهم وفلاحهم في المستقبل عدُّوا نبوغهم ولحاقهم بكبار النوابغ من الكتَّاب والشعراء امراً مستحيلاً . وما ذلك الاَّ لاعتقادهم المنتقل اليهم بالوراثة بان الموهبة اصل الرقي والنبوغ، وان ما بلغ اليه غيرهم يعزُّ منالاً عليهم ولو عملوا له سحابة العمر

وعندي ان امثال هذه الاعتقادات بالموهبة المنزلة والحظ كانت اصل وقوفنا وانحطاطنا عن مباراة الامم الراقية وقحط بلادنا بالرجال والنوابغ ادباً وسياسةً الى يومنا هذا . وصدق فينا الفيلسوف روسو اذ قال : يعتقد الشرقي ان الله يفعل كل شيءٍ ان خيرًا او شرًا ولذلك فهو لا يفعل شيئًا

وما اكثر مَن يلوم السعد منا بانه أعمى لا يمشي الاَّ في طريق الحمقى والبسطاء . مع ان الناس هم العميان . لانهم يقفون في طريق بعضهم بعضاً . ولا سيما نحن الشرقيين . فاننا نعمل بكل قوانا وعزائمنا على محاسدة بعضنا بعضاً ، وايقاع الخامل منا بالنبيه ، وطعن الجاهل في العاقل ، والدنيء بالرفيع ، الى ما هنالك من الطرق الكثيرة التي تقضي عَلَى حياة افرادنا ومستقبلهم ونحن عنها غافلون

فما أحرانا بان نقتدي بتلك الامم الحية ونتعلم من علمائها وفلاسفتها هذه الدروس البليغة ، فنقلع عن اعتقاداتنا العقيمة واتكالنا عَلَى الوهم وقوة ما فوق الطبيعة ، ونسير سير نوابغ تلك الامم وافرادها في طريق الاجتهاد والثبات عَلَى عظائم الامور وجلائل الاعمال . فان الموهبة لا تجدي الكسلان الخامل نفعاً ، والحظ لا يرافق الاَّ الاحمق والبليد والدجَّال . ولكن التاريخ ينصف الافراد والامم . فعليكم بالتاريخ غداً اذا شئتم معرفة نوابغ الرجال

❋ التنازع ❋ — لامين بك ناصر الدين

سألتني عن التنازع يوماً   غادةٌ بالجمال تصبي وتسبي
قلتُ ان كان للتنازع معنى   فهو ما بين ناظريك وقلبي

نفثة مصدور [1]

(للاستاذ الرصافي)

خليليَّ هل من مُنصتٍ فأَبثّه ... شجونَ فتىً يشكو الاليم من البثِّ
فاني سئمتُ العيش في عنفوانه ... ويسأم مثلي كل محترث حرثي
اقول وليل الغرب ليس بنائم ... اما لنيام القوم في الشرق من بعث
لقد جاح هذا الشرقَ بعد اعتزازه ... جوائحُ أَودت منه بالكرش والفرث [2]
فساءَ من الاملاق والجهل خُلقهُ ... وصار سمين القوم يبطش بالغثّ [3]
وعــاد هزيـلاً مجدُهُ متلفعاً ... بسِحقٍ دريسٍ من مفاقره رَثّ [4]
وهبَّت به هوجُ الرياح فلم تدع ... من العلم جذراً فوقه غيرَ مُجتَثّ [5]
أَرى غثيانًا في النفوس وهل ترى ... نفوسًا على خبث المطاعم لا تغثي
فيا قومنا ! اين المساواة عندكم ? ... فقد طال عنها في مواطنكم بحثي
واين مواثيق الاخوّة ? إنني ... أَرى حبلها في كل يوم الى النكث
وانَّ بصدري للقريض لفورةً ... يزيد بها من طول غفلتكم نفثي [6]
أُراكم فأهجوكم أُطارقُ ذاكراً ... اوائلكم قبلاً فاندب او ارثي
وأَبكي على المجد الذي كان دونه ... على ركبتيه الدهرُ من خشيةٍ يجثي

---

(١) قال الرصافي هذه القصيدة وهو في الاستانة وأنشدها شبانَ العرب في المنتدى الادبي

(٢) جاح هذا الشرق اي استأصله · وجوائح فاعل جاح وهي جمع جائحة وهي النازلة العظيمة التي تجتاح كل شيء · والكرش لكل مجتر من ذوات الخف والظلف بمنزلة المعدة للانسان · والفرث السرجين ما دام في الكرش · ومعنى قوله اودت منه بالكرش والفرث انها ذهبت منه بما عزَّ وبما هان · فضرب الكرش والفرث مثلاً للجليل والحقير

(٣) الاملاق الفقر · واراد بسمين القوم قويهم وبالغث ضعيفهم

(٤) متلفعاً ملتحفاً · وسحق في قوله بسحق صفة لمحذوف اي بثوب سحق وهو البالي من الثياب · والدريس الخلق وكذلك الرث · والمفاقر وجوه الفقر لا واحد لها وقيل هي جمع فقر على غير قياس

(٥) هوج الرياح هي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع البيوت واحدها هوجاء · وجذر الشيء اصله · ومجتث اي مقتلع

(٦) لفورة اي لحدة وغضباً يفور · وقوله نفثي اي نفخي من الغضب · تقول هو ينفث عليَّ غضباً اي كأنه ينفخ من شدة الغضب

يقولون ان الارث في الخلق سنّةٌ
فهل بطلت في خلقكم سنّةُ الارث ؟
فهلاَّ ورثتم ثلث ذاك الذي بنوا
من المجد لا لا بل اقلَّ من الثلث
قعدتم وقاموا واستكنتم وفاخروا
بعزٍ على وجه البسيطة منبثِّ
وما أتعب المستنهضيكم فانهم
يحثون منكم للعلى غير مُحتثِ
اما والعلى واهاً لها من أليّة
عدمت العلى ان بتُّ منها على حنث
لأحتقرنَّ الموت في معرك المنى
وأستر افق اليأس بالرهج الكث[٧]
وأركب متن الهول دون لُبانتي
ولستُ ابالي بالكوارث والكرث[٨]
وأجري بمستنّ الخطوب مشمّراً
وأخبط ليل المزعجات بلا لبثِ
ولولا إبائي ان اخاطب ماجناً
كتبتُ هجاءَ الدهر بالقلم الثلثِ

رسالة الغفران

((ودانتي شاعر الطليان))

(اقسطاكي بك الحمصي)

« تابع لما قبل »

ولما انتهى بابن القارح في الفردوس الى قصره وأتكأه عَلَى مفرش من وائع الديباج الاسنى فوق سرير من الذهب والزبرجد بين الحور والغلمان عَلَى ما اتى من ذلك الوصف البديع حتى تركه يتمنّى لو قُبض لساعته عَلَى شرط ان يضمن له ضامنٌ تحقيق تلك الرواية بل خيال خيالها ، عاد الى الجواب على رسالته فقال — ونعود الان الى الاجابة عن الرسالة

وهناطفق يعدّد له جماعةً من المتألهين والزنادقة والملحدين واصحاب البدع من المتقدمين والمتأخرين ، ويذكر طائفة من اشعارهم واقوالهم ونحلهم واهوائهم ، ينتقدها انتقاد الصيرفي الدينار ويمحصها محص الصائغ الفضة في النار ، وبين ذلك يقول : وقد تجد الرجل حاذقاً في الصناعة بليغاً في النظر والحجة ، فاذا رجع الى الديانة أُلفي كأنه غيرُ مقتاد وانما يتبع ما اعتاد ، والتألّه موجود في الغرائز يُحسَب من الالجاء الحرائز ، ويلقن الطفل الناشئ ما سمعه من الاكابر فيلبث معه في الدهر الغابر ... واذا المجتهد نكب عن التقليد ، فما ينطق بغير التبليد[١] . واذا المعقول جعل هادياً تقع بريّه صادياً . ولكن اين مَن يصبر عَلَى احكام العقل ويصقل فهمه أبلغ صقل ... ورُبَّ زارٍ بالجهالة عَلَى اهل مِلَّة ، وعِلَّتُهُ أدهى عِلَّة .

---

(٧) الرهج الغبار . والكث الكثيف (٨) الكوارث الشدائد . وكرثها اشتدادها (١) التحيّر

ثم عاد الى ممازحته فقال : وقد تحدث بعض طلاب الادب انه ، ادام الله تزيين المحافل بحضوره، ذكر التزويج يريد الخدمة فسرّني ذلك لانه دلّ عَلَى اقامة في الوطن وفي قربه الفرحة لاهل الفطن . .

وهو يعرف حكاية الخليل عن العرب ، اذا بلغ الرجل الستين فاياه والشوابّ (الشابات) ولا خير عند التوابّ (العجائز) ولكن النَّصَف ممن يوصف ٠ الى ان يقول له : ولو نشط لهذه المأربة لتنافست فيه العُجز والمكتهلات وعلت خطبةُ المتهبلات..[1]

فانظر ما أضحك هذا الوصف لانه كما تعلم يخاطب شيخاً قارب او جاوز الستين

ثم يزيد فيقول : فليس باول من طلب نجوزاً فتزوج عَلَى السن عجوزاً ٠ وما زالت العرب تحمد الحيزبون والشهلة ولا تكره مع الشرخ الكهلة . .

الى ان يقول : واما حججهُ الخمس فهو ان شاء الله يستغني في المحشر بالاولى منهنّ ٠ وينظر في المتأخرين من اهل العلم فلا ريب انه يجد فيهم مَن لم يحجج فيتصدق عليهم بالاربع ٠ وكأني به وعماعم الحجيج يرفعون التلبية بالعجيج وهو يفكر بتلبيات العرب . . .

* * *

وفيما أتيتُ به من كلامه شاهد مقنع عَلَى ما صدّرتُ به هذا النقد من الكلام عن مذهبه ٠ ولما كنتُ أوضحتُ انتقادي في الشيخ القارح ايضاً فلا بأس من تعزيزه في هذا المقام

قال ابو العلاء في تضاعيف جوابه : واما شكواه اليّ فانني واياه لكما قيل في المثل « والثكلى تعين الثكلى » كلانا بحمد الله مُضِلّ فعلى مَن نحمل وعلى مَن نُدِلّ . . . ثم انه لم يترك اسم ملحد او زنديق في المخضرمين والاسلام الا ذَكَرَهُ له مع ابيات او قصائد هي أبلغ ما قالوه في الكفر . . وقال بعد ذلك: ولم يزل الالحاد في بني آدم عَلَى مرّ الدهور ٠ وبعض العلماء يقول : ان سادات قريش كانوا زنادقة وما أجدرهم بذلك ٠ وقال شاعرهم يرثي قتلى بدر :

ألمّ بالتحية أمُّ بكرٍ فحيّوا أمّ بكر بالسلامِ

الى ان يقول :

ألا مَن مُبلغ الرحمن عني باني تاركٌ شهر الصيامِ
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا وكيف حياةُ أصداءٍ وهامِ
أتترك ان تردّ الموت عني وتحييني اذا بليت عظامي

ثم يقول : ولما أجلى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه اهل الذمة عن جزيرة العرب شقّ ذلك عَلَى الجالين ، فيقال ان رجلاً من يهود خيبر يُعرف بسمير بن ادكن قال في ذلك :

يصول ابو حفص علينا بدرّةٍ
رويدك ان المرء يطفو ويرسبُ
كأنك لم تتبع حمولة مأقطٍ
لتشبع ان الزاد شيء محبّبُ
فلو كان موسى صادقاً ما ظهرتمُ
علينا ولكن دولةٌ ثم تذهبُ
ونحن سبقناكم الى المين فاعرفوا
لنا رتبة البادي الذي هو اكذبُ

(١) المتهبلة هي التي فقدت حبيبها او أعز ولدها

مشيتم على آثارنا في طريقنا
وبغيتكم في ان تسودوا وترهبوا

وكقوله بعد ذلك: واما غيظه على الزنادقة والملحدين فأجره الله عليه كما أجره على الظمأ في طريق مكة واصطلاء الشمس بعرفة ومبيته بالمزدلفة ... وكثير مثله قبله وبعده

فاذا نظر الناقد في ما تقدم بعين لا يطرفها الرياء وحكّم رأيا لا تتجاذبه الاهواء لا يجد مندوحة عن القول معنا في مذهب الشيخين . وقد ورد في الامثال المشهورة: من أحب شيئاً أكثر من ذكره

ونرجع الى الكلام عن الرسالة . فان جلّ ما ينتقد عليه فيها حشوها بلفظ كثير من غريب اللغة وعويصها، حتى ليحتاج العالم معه الى مراجعة المعاجم الكبيرة . ثم انه يفسر الكثير من ذلك اللفظ في خلال الجملة مما يفقد الكلام كثيراً من فكاهته وطلاوته . على اننا نتقد على الرجل صنعه ونحن في القرن العشرين، وبيننا وبينه عشرة قرون . وانت لست تجهل ان لكل عصر طريقة من التعبير وضرباً من الانشاء كما أوضحنا ذلك في غير هذا البحث (1) . ثم ان الرسالة أنشئت لغرض مخصوص فلا ينكر على منشئها إغرابه فيها وكلها عجيب في عجيب . ولما كانت المخاطبة في اغلبها مع الشعراء الجاهليين فقد لا يخطئ الظن اذا قلنا انه قصد بذلك ان لا يكون لفظه بعيداً عن ألفاظهم .

وبعد ذلك كله فلعله اراد الافادة بذكر الكلم العويص وتفسير اكثره، وانت تعلم ان معاجم اللغة وكتب علومها لم تكن متيسرة لاكثر محبي العلم وطلابه في تلك القرون

وعلى الجملة فان الرسالة قد جمعت من بدائع الغرائب وغرائب العجائب، ومن رائع المنظوم وصنوف الفنون والعلوم، والاستقصاء في شاذ اللغة وغريبها والتبحر في عقباتها ورحيبها، طائفة وافرة وفوائد باهرة، فلا تكاد تنتهي من حسن حتى يبدو لك ما هو أحسن، ولا تمر بفكاهة حتى تقع على ما هو أطيب منها وأفكه، ولا بغريبة حتى تقرأ ما هو منها أغرب . فلا بدع اذا ما تناقلها الركبان وتهاداها اهل كل زمان وباتت حليَ الآذان في كل مكان

النهاية

(لاحد ادبائنا في المهجر)

كفّنوه!
وادفنوه!
واسكنوه
هوّة اللحد العميق
واذهبوا لا تندبوه فهو شعبٌ
ميتٌ ليس يفيق

(1) انظر كتابنا «منهل الورّاد في علم الانتقاد»

* * *

ذلّوهُ
قتلوهُ
حمّلوهُ
فوق ما كان يطيق
حَملَ الذلّ بصبرٍ من دهور
فهو في الذل عريق

* * *

هتكُ عرضٍ
نهبُ ارضٍ
شنقُ بعضٍ
لم تُحرّك غضبه
فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟
ليس تحيا الحطبه

* * *

لا وربّي !
ما لشعبٍ
دون قلبٍ
غير موتٍ من هبه
فدعوا التاريخ يطوي سفر ضعفٍ
ويصفّي كُتُبه

* * *

ولنتاجرْ
في المهاجرْ
ولنفاخرْ
بمزايانا الحسانْ
ما علينا إن قضى الشعبُ جميعاً
أفلسنا في أمان ؟

* * *

رُبّ ثائرٍ
رُبّ عائرٍ
رُبّ نائرٍ
حرّكتْ قلب الجبان
كلُّ ذي فينا ، ولكن لم تحرّكْ
ساكناً الاّ اللسان



ثريّا السعادة

(لحليم افندي دموس)

في اوائل الحرب الاوربية الاخيرة ، وكنتُ يومئذٍ تحت سماء وطني زحلة ، وردتني رسالةٌ من صديقٍ لي مهاجر يميل الى الأدب والمراسلة قال فيها ما خُلاصتهُ : اختلف الناسُ كثيراً في تحديد السعادة ووصف احوالها والتفتيش عنها فهل لك يا أخي أن تبعثَ اليّ برأيك الخاص وأنا لك من الشاكرين ؟ . . .

فأجبتهُ يومئذٍ برسالةٍ خاصة علمتُ بعد انتهاء الحرب أنها لم تصلهُ وذلك بسبب اضطراب حالة البريد يومئذٍ . فاستنجدتُ الذاكرة الخاملة واخذتُ اقيدُ أمامي ما علق في الذهن من تلك الرسالة التي رغبتُ في أن أجعلها موضوعَ كلامي . لأن السعادة حديثُ كل نفس طلعت عليها الشمس وستبقى الضالةَ المنشودة ما دام للانسان وجود في هذا الوجود

ذكرتُ لصديقي في تلك الرسالة أن السعادة الحقيقية

التامة في اعتقادي سبعةَ أركان لا غنى عنها ولا بدَّ منها. وشبهتُ تلك الاركان السبعة بالثريَّا وقلتُ لصديقي ما معناه: اذا نظرتَ ايها العزيز الى الفضاء الواسع في ليلةٍ صافيةِ الأديم رأيتَ في البرج المسمَّى (عُنُق الثور) او (ظهر الثور) سبعة كواكبَ تتألق في صدر الأعالي ويسمى مجموعها (الثريَّا) · وهي عند العرب من منازل القمر ويسمونها (النجم) ايضاً ويتخللها أنجم كثيرة خفية. ويظهر من الكتاب المقدس ان ايوب كان يعرف الثريَّا وقد ذكرها في سفره مرتين فقال في الفصل التاسع: « خالقُ النعش والجوزآء والثريَّا وأخادير الجنوب » وقال في الفصل التاسع والثلاثين: « أأنت تشدُّ عقدَ الثريا ام أنت تحلُّ نُطُق الجوزآء » · · وكان اللاتينيون يسمُّونها (فرجيليا) من (فراي) اي الربيع لان طلوعها يكون في الاعتدال الربيعي وغروبها في الخريف

وتعرف الثريا عند عامة الافرنج بما ترجمتهُ الرقاء (اي القرقة) والصيصان لما فيها من كبار النجوم وصغارها كما في بعض عناقيد العنب التي يشبهونها بها في بلادنا، ومنهُ قول الشاعر:

وقد لاح في الصبح الثريا كما تُرى
كعنقود ملاَّحيةٍ حين نوَّرا

وقال آخر: (وتدلَّت كأنها عنقود!...)

ومما جآء في الخرافات اي الميثولوجية القديمة ان نجوم (الثريا) السبعة عبارة عن بنات (الأطلس) وكنَّ سبعَ بنات فأحببنَ الآلهة او الابطال المشهورون فولدن اولاداً صاروا رؤساء شعوب · ثمَّ ان أباهنَّ (الاطلس) اراد ان يقف على اسرار الآلهة فمُسخنَ نجوماً · وقيل غيرُ ذلك مما لا يتسع المجالُ لذكرهِ في هذا المقام

وكما ان الثريا في السماء تتكوَّن من سبعة نجوم فالسعادة في هذه الارض لا بدَّ لها من سبعة نجوم ايضاً:

اما النجم الاول فهو في اعتقادي (الصحة) ففيها من اللذَّة والراحة ما لا يجهلهُ انسان. فكلما كان البدن صحيحاً انتظم عمل صاحبهِ وانشرح صدرهُ ونشط الى إتمام واجباتهِ وتغلب على الخمول والكسل وابتعدت عنه السويدآء والوساوس وقويت آلة جسمهِ الهاضمة وتممت سائرُ الاعضآء واجبها بنظام وارتياح · فاحتفظ بصحتك واعتنِ بمُعِدتك فهي بيت الداء · وعليك بنقيِّ الهوآء وعذب الماء · ونظافة الردآء · وجودة الغذآء · والابتعاد عن التدخين والصهبآء · ولا تنسَ انَّ نظافة الجسم من الوسائل الصحية الكبرى · ومسامُّ جسمك تعدُّ بالملايين فاذا لم يخرج العرقُ منها ضَعُفَ الجسم لا محالة واورث صاحبهُ الاسقام الوبيلة

قرأتُ ان بعض الناس في القرون الخالية اقاموا حفلةً كبيرة ارادوا أن يمثلوا فيها ملاكاً سماويًّا فجرَّدوا صبيًّا من ثيابهِ وطلوا جلدهُ الابيض بطلاءٍ من الذهب اللامع فلم يكن الاَّ القليل حتى شعر الطفلُ بخورٍ في عزيمتهِ وانتهاك في جسمهِ الغضّ ادَّى به الى الموت العاجل · وما ذاك الاَّ لان مسامهُ الجلدية سُدَّت تماماً ولم تقم بعملها المطلوب · فالنظافةَ النظافةَ ايها العزيز!

اما الكوكب الثاني من ثريا السعادة فهو (المال) وهو سبب رئيسي من اسباب السعادة وركن متين من اركان الهنآء · فاقتصد منهُ ما استطعت الى ذلك سبيلاً فهو خير سندٍ لك في شيخوختك وعند حلول الشدائد

قيل ان نابوليون سُئل مرَّة بماذا تفتتح العالم اجاب: بثلاثة اشيآء: اولاً المال · وثانياً المال · وثالثاً المال! وهو قول جديرٌ بالاعتبار وان كان فيه من المغالاة ما فيه · ولكنهُ يدلُّ على ما لهذا الرب الثاني من الاهمية!

يروى ان (بوسويه) الخطيب الفرنسوي المشهور كان لا يحب المال ولكنهُ كان يعتقد انهُ اذا شعر بضيق ذات يدهِ فقد نصفَ مواهبهِ وقواه · وأنبأني كاتب سوري يقيم اليوم في مصر ان بعض الصحافيين والشعراء في القاهرة لا يجيدون الكتابة او النظم الاَّ اذا امتلأت جيوبهم مالاً فاذا فرغت اضطربت أفكارهم وعصتهم المعاني ونضبت قرائحهم الفياضة وحرنت الاقلام بأيديهم

اما الكوكب الثالث الذي لا بدَّ منهُ لثريا السعادة فهو (الايمان) · ففي الايمان تعزية عظيمة للنفس، وهو سورٌ منيعٌ عند حلول المصائب · وقلما تجد رجلاً

صدمته نوائب الزمان وحلّت به نوازل الدهر الا شعر بميل طبيعي الى استنجاد قوة لا تدركها العقول ولكنها تقرّ بعظمتها وتلتجيء الى سلطانها . وفي اعتقادي ان الايمان الحقيقي ليس في كثرة المعابد والاقوال والصلوات بل بالمحبة والاعمال والحسنات ..

وها قد وصلت بك الآن الى النجمة الرابعة ايها العزيز فوجدتها مجسمة في (العلم) . ذلك الكوكب الدرّي الساطع المتألق في ثريا السعادة . ذلك الكنز الذي لا يجهل قيمته الا من لم يزيّن نفسه بلآلئه الثمينة ولم يستنر بأشعته الساطعة

قال ابو الأسود الدؤلي : اذا اردت ان تعذّب عالماً فأقرن به جاهلاً .. وهذا يشبه ما ذكره لي احد المتأدبين من ان احد ملوك فارس كان اذا أحب معاقبة عالم ارسل إليه رجلاً جاهلاً يجالسه

اما النجمة الخامسة فهي (الاخلاق) وأريد بها (الاخلاق الكريمة) وهي من اهم العوامل لحياة الشعوب وارتقاء الامم . وقد قال شاعرنا النابغة شوقي :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
حتى اذا ذهبت اخلاقهم ذهبوا

والاخلاق الكريمة تعلمنا التواضع والوداعة . كالسنبلة الملآنة تراها مائلة اما الفارغة فتراها مرتفعة لا شيء فيها ولا خير لمجتنيها :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له
اذا لم يكن في فعله والخلائق

قيل إنّ بعض الملوك كان اذا غضب ألقيت عنده مفاتيح مقابر الملوك ، فيزول غضبه ويعود الى مكارم الأخلاق ، لانه يذكر عندئذ انه فان

أحبّ مكارم الاخلاق جُهدي
وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلماً
وشرّ الناس من يهوى السبابا

اما الكوكب السادس من ثريا السعادة التي تسألني عنها ايها العزيز فهو (الاستقلال) . زرت منذ أسابيع منزلاً من المنازل الجميلة ، وما بلغت المدخل حتى استوقفني منظر قفص فيه طائر جميل يصعد تارة ويهبط طوراً ، ويروح حيناً ويجيء احياناً ، ويتسلّق على اسلاك القفص وقضبانه فينقدها بمنقاره الحاد ، وتارة يخرج رأسه من خلالها تملصاً من ذلك السجن الصغير ، فقلت في نفسي : ما اصعب الأسر والتقييد ، وما اطيب الحرية والاستقلال !..

والاستقلال انواع ايها العزيز وأشهرها الاستقلال الفكري وحرية القول والعمل . ومن الأخير التخصص وهو انصراف الانسان الى عمل واحد يرغب فيه ويميل اليه ويسعى الى إتقانه . وعندي ان في التخصص لذة لا تنكر وفائدة لا تخفى . ويكون المتخصص او الإخصائي اشبه بأشعة الشمس التي كلّما تفرقت ضعفت قوتها وتوزعت حرارتها ، وكلما تجمعت وصوّبت الى جهة واحدة قويت وازداد تأثيرها ونفعها

هذا ولم يبق لنهاية ثريا السعادة الا النجمة السابعة وهي آخر حديث أخاطبك به على لسان القلم ، وما تلك النجمة يا أخي الحبيب الا الأسرة (او العائلة) وهي تتناول الوالدين والزوجين والاولاد والاحفاد ، فكلما كانت العائلة منتظمة افرادها متفقة قلوبها كان الهناء اعم والسعادة أتم

فمن لم يشعر بلذة اجتماع العائلة وحنان الوالدين وامانة الزوجة وحب الاخوة وشفقة الأخوات وطهارة الاطفال وابتساماتهم الملائكية فقد من حياته حلقة مهمة من سلسلة سعادته . فيا أخي العزيز ! قريباً كنت او بعيداً ، في الوطن كنت او في المهجر ، تحت سماء البرازيل او في وادي النيل ، في ربوع فلسطين او على قمة صنين ، في الساحل او في الداخل — اذا قرأت كلماتي هذه امام من يفتشون عن سعادتهم وسعادة سواهم من فتيان وفتيات ، من سادة وسيدات قل لهم بايجاز : هذه هي ثريا السعادة ، ولا سعادة حقيقية الا بها ، وكلما احتجبت عنك نجمة فيها ضعفت انوار سعادتك وتضاءل شعاعها الوهاج !

انّ (الصحة) سبب رئيسي من اسباب سعادتكم فحافظوا على شبابكم تحافظ عليكم شيخوختكم

انَّ (المال) ركنٌ من اركان السعادة فتعلموا كيف تحصلون معاشكم بنشاط وامانة وشرف واستقامة

انَّ (الايمان) — بأيِّ دينٍ شريفٍ كان — ميناء الحب والسلام والسلوى . فميلوا الى الخير وابتعدوا عن الشرّ وتساهلوا مع خصومكم تسعد حالكم !

انَّ (الاخلاق) الكريمة خير حليةٍ يتزين بها الانسان امام ربهِ وقومهِ ونفسهِ . فتخلقوا بمكارم الاخلاق !

انَّ (العلم) نبراس العقول ومنارة الهدى . فاعتصموا بهِ يرشدكم الى ما فيهِ سعادتكم

انَّ (الاستقلال) خير معوانٍ للراحة والنبوغ والإبداع . فليتخذ كلٌّ منا فناً شريفاً تنزع نفسهُ اليهِ . وليجتهد ان يكون حرًّا رأياً وقولاً وفعلاً — يكن لهُ من وراء ذلك فلاح ونجاح ونعومة بال

انَّ (العائلة) واسطة عظمى للسعادة في هذه الدار . فكوني ابنةً مهذبة واختاً شفيقة وزوجة امينة واماً حنوناً وجدةً متفانية . وكن ابناً مطيعاً وشقيقاً مخلصاً وزوجاً اميناً واباً عطوفاً وجدًّا ناصحاً ووطنياً غيوراً — تقبض على أعنة السعادة وتدحر بها جيوش النوائب وتدرك بها اقصى الرغائب وتعش عيشة سلامة وسلام وتقل معي في الختام

رأيت المرء يطلبُ باجتهادٍ رغائبَ جمةً تفني اجتهادهْ
يريدُ سعادةً ويصدُّ عنها لذاك أضاع في الدنيا مرادهْ
فان سعادة الانسان منهُ وفيهِ فلا يقل: أين السعادهْ !

سوريا

(لفليكس افندي فارس)

ما بين اسيا الصغرى للشمال، والفرات والبادية للشرق ، وقسم من بلاد العرب للجنوب، وبحر الروم للغرب تمتدُّ سوريا بسلسلة جبالها متدرّجةً من الغرب حتى تنتهي على بحر الروم ، وممتدَّةً من الشرق حتى تلامس نهرَ الفرات عند شماله ورمال صحراء الشام عند جنوبه . وهذه السلسلة التي تمتدُّ بطولها من آسيا الصغرى حتى بلاد العرب ، من طورس الفاصل حتى الصحراء الجافة ، تظهر للناظر بأغرب حركات الطبيعة واجمل انتساقها . فهي تحاذي خليج اسكندرونة حتى انطاكية ، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى بعلبك ، ومن هنالك تتقطع بتلالٍ متتابعة وتمدُّ ذراعيها لتصافحَ بحر الروم بجبلي لبنان والانتي لبنان

ومن قرب الشاطئ تمدُّ جاحناً كبيراً ينتهي بالكرمل الواقف عمودياً على صفحة الماء ، ثم ترتفع على مشهدٍ منه قمة الطور لتسودَ التلالَ العديدة الواقفة بعلوّ متدرج حتى تصل نقطة اختفائها على الارض القاحلة ، على الرمال المحرقة ، على الصحراء

تلك هي سوريا وفيها حلب ودمشق وبيروت واورشليم: المدائن الاربع التي تقف كالعواصم لما حولها ، وعليها مدار النظر في مستقبل سوريا وحياتها . وهذه البلاد العزيزة التي رأينا فيها نور الحياة لهي اكثر بلاد الشرق الادنى استعداداً للمستقبل المجيد ، اذا كان اهلها كأرضها وقلوبهم كانهارها

هذه البلاد التي تخط بجبليها الكبيرين اثلامَ الاودية العميقة وتطوّق السهولَ لترسل اليها ماء الحياة ، — هذه البلاد تجمع بوحدتها من انواع الاراضي ما لا تملكه البلدان العديدة بتفرقها على كل الاقاليم

... هنالك سهولُ الحرّ وهنا جبال القرّ، هنالك السفوح المعتدلة وهنا القمم الناطحة اطراف الغيوم · فارضنا منبت كل ما يجتمع من الطبيعة في مملكة النبات، وكل ما تطلب الالفة الكاملة من انواع العقول واستعداد الاجسام · فاذا اوجدتْ لنا السهولُ رجالَ القناعة والعمل، دفعتْ لنا الجبالُ بسيلٍ عرمٍ من اهل الفكر والاطماع، وقدمت لنا الاوساط جيشاً من بني القناعة وصفاء الذهن · لنا السنديان والكرم والازهار · لنا القوة والفائدة والجمال

... هذه سوريا التي نراها مملوءَه من عناية الله لا نكاد نقلب صفحة من تاريخها لا نجد عليها لطخة سوداء نفثها الانسان من مظالمه ومن اطماعه · هذه البلاد الجميلة كانت منذ البدء ارض الميعاد لكل شعب · وكل شعب فيها يئنُّ مظلوماً كأنه منفيٌّ غريب في وادي الدموع · كل عنصر كان يظهر على الارض لم يتوارَ من صفحة الوجود، قبل مروره بسوريا، وابقائه فيها اثراً شقياً

كل قافلة من رجال الانسانية تركت على ارض سوريا تائهاً وكل معسكر غازٍ ترك بقية متمرّدة · وكل حاكم فيها أبقى عليها سلالة تطمح الى الحكم · وهكذا لا تمرُّ ابصارُنا هنيهةً على ارضها ما لم نجدْ في اصغر اقسامها خليطَ اليهود والعجم واليونان والروم والافرنج والعرب · وفيهم الظالم والمظلوم، المستبدُّ والمتجيِّ، العناصر الباكية والعناصر الضاحكة، والاقوام التي تتعصب وتضرب، والاقوام التي تتعصب وتحمل الويل · فيهم التركي والعربي البدوي، النصراني والدرزي، السني والمتوالي، السامري والكلبي واليزيدي · وكلٌّ هذه العناصر تظهر للمفكر كمزيج هائل من الخير والشر، من التسامح والجور، من الاخلاص والكذب، من الشهامة والدناءة، من الايمان بالله والكفر به

... كيفما قلبتَ النظر في هذه البلاد العزيزة تجد آثارَ الجور وبقايا الحروب القومية الدينية · سرِّحْ ابصارك على شاطئ بحر الروم من صيدا الى يافا الى اورشليم، وقِفْ قليلاً على اطلال اليهودية القديمة واتبع حدودَ البلاد حتى بلاد العرب واسيا الصغرى حتى برية الشام وارض حلب، فلا تتجاوز ابصارُك هذه الاماكن قبل ان تمتلئ من مشاهد الخرائب والاطلال في كل مكان دلالةً على الجهل وترفُّع الانسان عن ان يكون اخا الانسان، لقد شاهدتْ «صور» اول بحارة تجارية وفتحت موانيها لاجتها دفهدمتها ايدي المظالم · وبنى اليونان مرافئ لوقاية المراكب فألقتها الحكومة البائدة في اللجج · وكانت باديةُ الشام جناتِ البلاد وذخر الخلفاء فاصبحت ارجاءً يأوي اليها المتشرّدون منذ القرن السادس عشر حتى اليوم · صور وصيدا تلك الاماكن التي انبثقت منها تجارة العالم لم يبقَ من اهلها غيرُ ذكرٍ مظلم يكاد يكون الحلقةَ المفقودة لتمدن الانسانية · انطاكية وحمص والرملة وكل هذه المدن القديمة قد اصبحت طللاً

يبني فوقه المظلومون اكواخهم ويتوه على رماده بنو الفقر والشقاء

... من جعل هذه الارجاء المملوءة بمبادئ الامجاد عفراً تترفع عنه الارجل ومتهدمات ينعق فيها البوم ؟ من هوى بذلك المجد غير المحروب ؟— تلك الآفة الهائلة التي تتولد من الاطماع والتعصب والجهل، ولا تموت الا على اطلال القصور او فوق قبر ظالم او عند الرماد الذي يغطي الشعوب المنقرضة

واي زمان خلت فيه سوريا من طامع يستثمرها او سفاح يقود ابناءها بالسياط والسيف ؟ من تحت حكم الجمهوريات الرومانية الى حكم قناصلها الى جور الاسكندر واحكام بمباي ، ومن تسلط السلجوقيين الى عصا امبراطرة الغرب الحديدية ، ومن العرب الى يد الافرنج — دُفعت شعوب سوريا كالعبيد وسيقت كالنعاج ، وهذه الارض المزهرة المثمرة استثمرها اليونان وهدمها العرب واستعبدها الافرنج. انها لبلاد تضمُّ كل قوى الحياة هذه البلاد التاعسة التي ساطتها كل العصور وداست على قلبها كل الشعوب ولم تزل تتنفس وفي عروقها دم وفي صدرها حياة. لا يكاد يوجد مكان كسوريا تتجلى فيه عظمة الخالق في بدائع خلقه ، وضلال الانسان في آثار تعصبه وقساوته. لا توجد بلاد حملت كسوريا استبداد الملوك العديدين وبربرية الجنود وعواصف الحروب

لقد تغيَّر وجه سوريا مئة مرة منذ اثني عشر قرناً وتتابعت الحكومات العديدة على هذه البلاد ، وكل واحدة منها تدفع اقوامها شوطاً بعيداً عمن تقدَّمها في سبيل المظالم والاستبداد

وقد كانت بلادنا محطاً لاعصار الشعوب من كل جهة : من الشمال ومن الجنوب، من قفر الرمال ومن قفر الثلوج ، من الحجاز ومن بلاد التتر .. وكل هؤلاء الاقوام لم يجتازوا سوريا الا وأبقوا عليها اثر العنف ودلائل الدمار ...

صور هزلية

من اخلاق الناس

(لنقولا افندي شكري)

٤ — الانقباض

اني استطيع ان اتلذذ من الحزن وأجد الابتهاج في التعب والشقاء ولكني لا أرى احداً يجب ان تصيبه نوبة الانقباض . ومع هذا تأبى هي الا ان تصيبهم وتدنو منهم . ولا يستطيع احد منهم ان يعرف لها سبباً او تفسيراً

فانت قد تصيبك النوبة في اليوم التالي لليوم الذي رُزقتَ فيه الثروة الكبرى والغنى العريض، كما قد تنتابك في اليوم الذي تفقد مظلتك في القطار وترى تأثيرها على مزاجك اشد من التأثير الذي تشعر به عندما تصاب بوجع الاضراس وعسر الهضم

ورطوبة الرأس في آن واحد. اذ تصير قلقاً احمق متهيجاً خشناً مع الاضياف والغرباء ، خطراً على الاصحاب والاصدقاء مشاغباً مشاجراً، ثقيلاً على نفسك ، وثقيلاً على كل من حولك

وانت في هذه الحال لا تستطيع ان تفعل شيئاً وتفكر في شيء ، وان كنت مضطراً الى ان تقوم بعملك . ثم انت لا تستطيع ان تجلس هادئاً . فلذلك تضع طربوشك فوق رأسك . تهم بان تتنزه ، ولكنك لا تكاد تشرف على رأس الشارع حتى تود لو انك لم تخرج، واذ ذاك ترجع ادراجك الى البيت فتفتح كتاباً تحاول ان تقرأ . ولكنك تجد « الحوراني » متبذلاً سوقياً ، وترى « اديب سحق » بليداً ثرثاراً ، والمتنبي ثقيلاً ، واليازجي متصنعاً متكلفاً .. فلا تلبث ان ترمي الكتاب بعيداً وتأخذ في شتيمة المؤلفين ولعن الكتاب . ثم تطرد القطة من الحجرة وتغلق الباب في اثرها. وعند ذلك يخطر لك ان تجلس لكتابة خطاباتك . ولكنك لا تكاد تنتهي من هذه الديباجة : عزيزي فلان .. بعد مزيد السلام والسؤال عن صحتكم التي هي غاية المراد من رب العباد.... حتى تمضي نصف ساعة ولم تزد عليها حرفاً واحداً. فتقذف بالخطاب في الدرج وتطرح الريشة الممتلئة بالمداد فوق غطاء المائدة، وتنهض بعزيمة جديدة وهي الذهاب لزيارة آل فلان.. ولكنك وانت تلبس قفازيك يخطر في ذهنك ان آل فلان هؤلاء مغفلون ثقلاء ، وان لا عشاء عندهم ، وانك ستضطر الى مناغاة طفلهم الصغير وملاعبته ، فتلعن آل فلان هؤلاء وتنوي المكث والبقاء

وعند هذا الحد تحس انك قد انهزمت، فتدفن وجهك في راحتيك ، وتظن انك تود لو مت واسترحت. ولهذا تبدأ تصور لنفسك سرير مرضك والاصحاب وقد حفلوا من حولك ، والاقرباء وقد اجتمعوا حول فراشك ، يبكون جميعاً و ينتحبون، وانت تباركهم أجمعين، ولا سيما الاوانس والفتيات منهم ، وتروح تقول لنفسك انهم سيقدرونك حق قدرك اذا انت ارتحلت، ويفهمون الخسارة العظمى التي خسروها، وتمكث تقارن بألم شديد بين احترامهم اياك ميتاً ، وقلة اعتبارهم اياك الآن حياً

وتجملك هذه الخواطر هادئاً بعض الهدوء ولكن لا يلبث هذا الهدوء ان يذهب . اذ لا ينى يدور في رأسك بعد ذلك انك لابد احمق معتوه ، اذ تتصور لحظة واحدة ان انساناً سيحزن عليك او سيتألم لمصابك . وتمضي على هذا القول لنفسك : من ترى يعني بي اذا أنا : انفلقتُ : أو : شنقتُ : أو تزوجتُ : أو : غرقتُ ... لانك لم ترَ من احترام الناس ما تستحق ، ولم تجد من تقديرهم ما انت به خليق . وتنطلق تراجع ماضيك وايامك الاولى فيبدو لك ان الناس اساءوا اليك منذ كنتَ في المهد. ولا تكاد تمضي نصف ساعة عليك وانت في هذه الخواطر المحزنة حتى تنهض حانقاً متوحشاً

متسخطاً على كل انسان ، ومغضباً من كل شيء ، ولا سيما من نفسك . ولو لم تكن الاسباب (التشريحية) تحول بينك وبين رفس نفسك اذن لفعلت . ويجيء بعد ذلك اوان النوم فتثب الى منامتك ، فتخلع كل قطعة من ملابسك وتقذف بها في كل ناحية ، ثم تطفىء الشمعة وتقفز الى السرير ، وهناك تتلوّى وتتقلب ساعتين او نحوهما ، تضع الغطاء حيناً وحيناً ترفسه برجليك ، واخيراً يغلب عليك النعاس ، فتحلم احلاماً سيئة . ولا تصحو الغداة الا متأخراً ..

هذا هو ما يعانيه العُزّاب المساكين علَى الاقل في مثل هذه الظروف ، اما المتزوجون فيتهدّدون زوجاتهم ، ويتسخطون علَى الاكل ، ويصرّون على ذهاب الاطفال الى النوم !!

القدس

(اشهر حوادثها التاريخية)

ظل الشرق والغرب ادهاراً طويلة يتنازعان السيادة علَى العالم . وقد صارت هذه السيادة في القسم الغربي من اوربا في اواخر القرن الحادي عشر للغرب واضطرّ المسلمون ان يخلوا صقلية واسبانيا . اما في الشرق أو في القسم الغربي من اسيا فكانت السيادة للمسلمين وقد تغلبوا علَى المملكة الشرقية (البزنطية) واستولوا علَى اقطارها . وكان السلاجقة وهم قبائل تركمانية من الارومة التركية قد استولوا على بغداد في اوائل القرن الحادي عشر المذكور وامتدّ سلطانهم من الصين شرقاً الى بحر سفيد غرباً ومن جبال قوه قاف شمالاً الى صحارى بلاد العرب جنوباً . وقد انشأوا لانفسهم ممالك شتى في سوريا واسيا الصغرى . ولما ظهر ملكهم الب ارسلان سنة ١٠٧١ علَى رومان ديوجين امبراطور البزنطيين اشتدت شوكتهم في كل اسيا الصغرى وسوريا واصبحت فلسطين في حوزتهم . وقد وقع الامبراطور رومان المذكور اسيراً في ايديهم . وخلفه في القسطنطينية الامبراطور ميخائيل السابع ، فأرسل يستنجد البابا غريغوريوس السابع

وقد أثار هذا الانقلاب في الاحوال خواطر اهل الغرب وتطالّت ابصارهم الى الشرق . وكانت جموعهم قبل ذلك العهد تفد من اكثر جهات اوربا الى فلسطين لزيارة الاماكن المقدسة واخذت هذه الجموع بعد ظهور السلاجقة في اسيا الصغرى تزداد وكان المسلمون آنئذٍ لا يعترضون هؤلاء الزوار . غير انهم بعد ان وقفوا علَى بعض ما دار بين القسطنطينية ورومية من المخابرات اخذوا يضيقون علَى الزوار ويضطهدونهم

وخلف الامبراطورَ ميخائيلَ الامبراطورُ الكسيوسُ كنينوسُ وخلف البابا غريغوريوسَ البابا أُربانُ الثاني . ودارت المخابرات بين الاثنين كما دارت بين سلفيهما ، واستغاث الاول بالثاني ليكون له عوناً على السلاجقة وكانوا يتهددون عاصمتهُ

بكل ويل . فعقد البابا موءتمراً كبيراً في مدينة بياسنزا في ايطاليا سنة ١٠٩٥ (في شهر اذار) حضره رسلُ الامبراطور الكسيوس ، وكان له التأْثير المطلوب عَلى المجتمعين فاقسموا عَلى ان يزحفوا الى القسطنطينية لنجدتها . غير ان المسأَلة لم تلبث ان اخذت وجهاً آخر . وعقد البابا موءتمراً آخر في شهر تشرين الثاني من السنة المذكورة في مدينة كارمون احدى مدن فرنسا حضره جمهور غفير من رجال الدين والسياسة من جميع الطبقات والنزعات ، وكان موضوع البحث في هذا الموءتمر البلاد المقدسة (فلسطين) وحالة المسيحيين فيها والاخطار الجمة التي كان الزوار يتعرّضون لها في اثناء زياراتهم

وكان بعض اولئك الزوار الذين قدموا الى فلسطين في ذلك العهد وعادوا الى بلادهم في جملة المجتمعين ، وقد عضدوا البابا بكلامهم عن الحالة ووصفوها وصفاً ضرب على اوتار القلوب وأثار الحماسة في النفوس . وكان اشهرهم واقواهم حجة وتحريضاً رجل من الرهبان يقال له بطرس الناسك ، كان قد قدم القدس سنة ١٠٩٣ زائراً وقد قابل بطريركها (سمعان) ووعده ان يقف نفسه لخدمة الارض المقدسة و يدعو اهل اوربا الى الجهاد في سبيل الدفاع عنها واستخلاصها من ايدي المسلمين . وقد اخذ من البطريرك كتاباً بهذا المعنى الى البابا وغيرِه الى غيره من اصحاب السلطة والنفوذ من ملوك اوربا وامرائها . وقد برّ هذا الرجل في وعده فتجوّل في مدن اوروبا بعد عودته من فلسطين وهو ينادي بوجوب الجهاد . ولما عُقد موءتمر كارمون القى فيه خطبةً موءثرة عن حالة فلسطين فعلت في النفوس فعل النار في الهشيم . وكانت الجماهير الوفاً موءلفة قد اقبلت عليه من كل جانب تطلب ان يقودها الى ساحات الجهاد . وكان اكثرها من فرنسا . ثم حذت حذوها جماهير اخرى من ايطاليا واسبانيا وانكلترا والبلاد السكندناوية واخذ الجميع يتأهبون وكان كل واحد منهم قد اتخذ صليباً من النسيج الاحمر خاطه عَلى ثيابه ثم جعلوا هذه الاشارة عَلى الاسلحة والالوية والرايات والبنود فعُرفوا من ذلك الحين بالصليبيين وحروبهم دُعيت الحروب الصليبية

وكان البابا قد ضرب موعداً لخروج المتطوعين لهذا الجهاد اليومَ الخامس عشر من شهر آب سنة ١٠٩٦ وطلب ان تُقسَم الجماهير فِرَقاً تسير كل فرقة بقيادة قائدها وجعل القسطنطينية وجهة جميع الفرق حيث تنضم كلها بعضها الى بعض وتوءلف جيشاً يسير من هناك للحرب . وكانت اول فرقة خرجت فرقة الراهب بطرس وكان البابا قد عهد اليه قيادتها وكان قوامها اربعين الف نفس اكثرهم من اهل الفقر والمسكنة . وكان مع العدد الغفير من رجال هذه الفرقة نساؤهم واولادهم . ولم يكونوا يعرفون من فنون الحرب شيئاً وكانوا عَلى اعظم جانب من الجهل في كل شيء

وتألفت الفرقة الثانية من اربعين الفاً اخرى

بقيادة فلتر وكان فارساً مقداماً · وتألفت الثالثة بقيادة الراهب غوشلك والكُنت اميلك · وقد شرعت هذه الفرقة بجهادها في عدة مدن من بلاد الرين فقتلت جماهير كثيرة من اليهود. وخلاصة القول ان جميع جنود هذه الفِرَق كانوا بلا نظام ولم يكونوا يسيرون في بلاد الاَّ عاثوا فيها فساداً · وكان اهل تلك البلاد يهبّون لمقاومتهم ومحاربتهم · وكان عدد جميع الصليبيين المتطوّعين لهذا الجهاد مئتي الف · ولما دخلوا بلاد المجر نشبت بينهم وبين السكان معارك كثيرة عادت علَى الصليبيين بالوبال · وكذلك حدث في بلغاريا

واخيراً وصلت جموعهم القسطنطينية ، وقد اصبح عددهم نحو مئة الف ، فنقلهم الامبراطور اليكسيوس كُمْنينس بمراكبه الى ما وراء البسفور — الى اسيا الصغرى — وهناك تفرّقت كلمتهم واختلفوا في امرهم ، فتركهم بطرس الناسك وعاد الى القسطنطينية وهو في اشد الاستياء والاضطراب · وكان السلاجقة قد علموا بهم فتألبوا عليهم من كل جهة · ودارت المعارك بين الفريقين وكان النصر في جميعها للسلاجقة وقد بدّدوا شمل الصليبيين وما زالوا بهم حتى أفنوهم عن آخرهم ، وكان ذلك بالقرب من مدينة نيقية ، ولم ينج بالهرب من الصليبيين الاَّ القليل · وقد قُتل قائدهم فلتر وغيره من ابطالهم وفرسانهم وسبيت نساؤهم وبناتهم

وكان بطرس حينما بلغه ما اصاب اخوانه من الفناء قد بلغ منه الحزن مبلغه فبكى بكاءً مرّاً ولكنه لم يلبث ان عاد الى بلاده وعاد الى تحريض الناس على تأليف جيوش جديدة للجهاد

*

وكان اهل اوربا قد هبّوا لتجهيز جيوش صليبية جديدة يجمعونها من رجال الحرب ويجعلون قيادتها في ايدي ابطالٍ مجرّبين من القواد · ولم تمضِ مدة طويلة حتى حُشد جيش بقيادة الكونت غدفريد دي بوليون دوق اللورين وكان هو القائد العام لجيوش الحملة الصليبية الثانية كلها · وقد رافقه في هذه الحملة اخواه بلدوين وستاس وغيرهما من مشاهير ابطال ذلك الزمان وقادة الجيوش والامراء · وقد زحف هذا الجيش بطريق المانيا في ١٥ آب سنة ١٠٩٦ ووجهته القسطنطينية · ثم حُشد جيش آخر بقيادة غوغو دوق ورمندوا اخي فيليب الاول ملك فرنسا · وقد اجتاز هذا الجيش جبال الالب الى ايطاليا وانضمّ اليه فيها كثيرون من امراء الطليان وقوادهم وسار الجميع بعد ذلك بحراً الى القسطنطينية · وسار جيش ثالث من اقليم فرنسا الجنوبي بقيادة ادمار اسقف بوي وريموند دوق طولوز وروبرت دوق نرمندا ابن ملك انكلترا ولفيف من المحاربين · وقد انضمّ الى هذا الجيش جمهور كبير من نبلاء النرمنديين والانكليز · وحُشد جيش آخر بقيادة بوهيموند النرمندي كونت تارنت وابن عمه تنكرد وكانا من اشهر الابطال

واجتمعت هذه الجيوش في القسطنطينية ومنها

اجتازت الى اسيا الصغرى وكان عدد المقاتلين فيها نحو ستمئة الف منهم مئة الف من الفرسان وخمسمئة الف من المشاة . ولما بلغت مدينة نيقية (في اوائل شهر حزيران سنة ١٠٩٧) خرج السلاجقة لقتالها ووقعت بين الفريقين عدة معارك هائلة انتصر فيها الصليبيون فاستولوا على المدينة وساروا منها يقصدون سوريا وكان معظمها في حوزة السلاجقة والنفرة على اشدّها بينهم وبين الدولة الفاطمية في مصر

واخذ الصليبيون يفتتحون المدن و يستولون عليها . وقد انفصل عنهم بلدوين اخو غدفريد ومعه مئتا فارس والف من المشاة فسار بهم شرقاً في بلاد الاكراد الى ان بلغ مدينة الرها فاستولى عليها وعلى ما يجاورها من الانحاء واصبح اميراً مستقلاً فيها

وفي ٢١ تشرين الاول سنة ١٠٩٧ بلغ الصليبيون مدينة انطاكية وكان حاكمها احد امراء السلاجقة فضرب الصليبيون عليها الحصار وناصبوها حرباً شديدة وكان حماتها سبعة الاف من الفرسان وعشرين الفاً من المشاة . وفي اثناء ذلك قدم رُسُل من قِبَل المستعلي بالله الخليفة الفاطمي في مصر يعرضون على امراء الصليبيين الصلح والمحالفة ضد السلاجقة . وقد وعدهم باعادة الكنائس المغتصبة وفتح ابواب بيت المقدس للزوار . فأبى الصليبيون قبول الصلح . وما زالوا يحاصرون انطاكية ويواقعون اهلها الى ان استحوذوا عليها بعدان امتدَّ هذا الحصار تسعة اشهر كاملة . وعيِّن اميراً عليها بوهيموند كونت تارنت

وسار الصليبيون من انطاكية جنوباً وهم يدوّخون البلاد و يستولون عليها وقد اجتازوا باللاذقية وجبلة وطرسوس فدانت لهم . الى ان بلغوا طرابلس الشام فأخذوها وساروا من هناك جنوباً فمرّوا بالبترون وجبيل واستولوا علَى بيروت وصيدا وصور وحيفا و يافا واللد والرملة وكان وصولهم الى الرملة سنة ١٠٩٩ وكان عددهم قد بلغ مئة الف فقط . وبهذا الجيش تقدم الصليبيون الى القدس وكانت قد عادت مع سائر بلاد فلسطين الى حوزة الدولة الفاطمية وكان الحاكم فيها من قِبَل الخليفة المستعلي بالله رجلاً يقال له افتخار الدولة . وكانت المدينة محصَّنة وقتئذ بسورين داخلي وخارجي وفيها من الحامية نحو اربعين الف مقاتل وقد انضمَّ اليهم عشرون الفاً من الاهالي

وفي اليوم السابع من شهر حزيران سنة ١٠٩٩ احاط الصليبيون بالقدس من كل جانب وكان غُدفريد القائد العام قد رابط في الجهة الشمالية منها تجاه ابواب دمشق (باب العمود) وتنكرد في الهضبة القائمة عليها الان الابنية الروسية ورابط باقي القواد في الجهات الاخرى . وفي اثناء الحصار جاء الى يافا اسطول من جنوى يحمل للصليبيين شيئاً كثيراً من الذخائر والآلات الحصار فسرُّوا بها وانتعشت نفوسهم وتشدَّدت عزائمهم . ولما وصلت هذه الآلات

والذخائر الى مخيمهم بنوا منها ابراجاً خشبية متحركة كل برج من ثلاث طبقات حتى صارت هذه الابراج اعلى من سور المدينة . وكانوا قد اقاموا عَلَى الاسوار المنجنيقات والاكباش واُحكموا حصارها . وما زالوا في هجوم وحامية المدينة في دفاع وقد اشتدَّ النزال بين الفريقين الى ان تسنَّى للصليبيين الانتصار فدخلوا المدينة عنوةً في الخامس عشر من شهر تموز سنة ١٠٩٩ بعد حصار استمرَّ مدة اربعين يوماً . ودخل غُدفريد القائد العام كنيسة القبر المقدس بعد دخوله المدينة حافياً خاشعاً

وفي ٢٢ تموز اجتمع امراء الصليبيين وقوَّادهم وزعماؤهم ليختاروا ملكاً للقدس فوقع اختيارهم على غدفريد وكان اول ملك من ملوك الصليبيين في فلسطين . وقد صُنع له تاج ملكي ولكنه ابى ان يضع عَلَى رأسه تاجاً من الذهب مرصعاً بالحجارة الكريمة في مدينة تُوّج فيها المسيح باكليلٍ من الشوك

المشاهير والارقام

« تابع لما في الجزء الاول من هذه السنة »

(للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف)

البابا لاون ال ١٣ والعدد ٣ — ومما سقط من الموافقات التاريخية في حياته في الجزء المذكور ان عدد حروف (البابا) ستة وعدد حروف (لاون الثالث عشر) ١٣ . ووفاته كانت سنة ١٩٠٣ ومجموع ارقامها ١٣

فرنسوا فردينان والعدد ٣ — ان لسيرة ولي عهد النمسا الذي قُتل وسبب قتله الحرب العامة موافقات كثيرة مع العدد ٣ . فاسم (فرنسوا) ستة احرف . وولادته في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٦٣ ومجموع ارقامها ١٨ وهو الثالث في درجات التسلسل الى ولاية عهد المملكة وكان ولي العهد الاول ابن عمه رودلف مات سنة ١٨٨٩ والثاني شارل لويس المتوفى سنة ١٨٩٦ . وفي سنة ١٩٠٠ تزوج فرنسوا بالكونتة (صوفيا) وحروف اسمها ٦ وولادتها سنة ١٨٦٨ ومجموع ارقامها ٢٣ ورُزق منها ثلاثة اولاد . وقُتل في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٤ ومجموع ارقام السنة ١٥ وحزيران الشهر السادس من السنة . واسم قاتله السربي (برنز يب) ٦ حروف . وفي ٢٣ تموز سنة ١٩١٤ ابلغت النمسا السربَ انذارها واُعلنت الحرب في ٢٧ منه وصدر ١٣ اعلان حرب في اثناء شهر من ٢٨ تموز الى ٢٩ آب في اول نشوب الحرب العامة

غليوم الثاني وعددا ١ و ٣ — ولد في الشهر الاول من سنة ١٨٥٩ ومجموع ارقامها ٢٣ . ولما نشبت حرب سنة ١٨٧٠ كان عمره ١١ سنة . وسنة ١٩١٤ في اول آب اُعلن الحرب على روسية . وكان سبب هذه الحرب سنة ١٩١١ حادثة اغادير . ومجموع ارقام السنة الاولى ١٥ والثانية ١٢ وآب ٣١ يوماً . واتفقت عَلَى محاربته ١١ دولة وبقيت الحرب ٥١ شهراً و ١١ يوماً . وكانت المعارك الثلاث التي هي معركة ايلت وانكر واورغون قاضية عَلَى تقدمه . وخسرت دولته ١١ مليون نفس .. الى اشباه ذلك

غليوم الاول امبراطور المانيا — من غريب ما روته الجرائد عنه انه سأل عرَّافة عن مستقبله وهو ولي عهد (عاقب) سنة ١٨٤٩ فقالت له : انك ستكون امبراطوراً فطلب منها تفصيل ذلك فقالت له : اجمع ارقام سنتك وأضفها اليها فتكون سنة ملكك . ومجموع ارقام ١٨٤٩ — ٢٢ فاذا أُضيفت اليها صارت ١٨٧١ وفيها تُوّج امبراطوراً على المانيا . ولما صار ملكاً سألها عما سيحدث له فقالت : لو اخذت سنة ١٨٧١ وهي سنة الوفاة وجمعت اليها مجموع ارقامها وهي ١٧ لصارت سنة ١٨٨٨ وهي سنة

الوفاة . ثم لو اخذت سنة ١٨٨٨ وجمعت اليها مجموع ارقامها ٢٥ لصارت ١٩١٣ وهو سقوط الدولة الالمانية

((الملوك العثمانيون والارقام))

✽ السلطان سليم الثالث والعدد ٣ ✽ — هو السلطان سليم الثالث ابن مصطفى الثالث جلس عَلَى عرش الملك سنة ١٢٠٣ ومجموعها ٦ ومدة ملكه ١٨ سنة

✽ السلطان مراد الاول والعدد ١ ✽ — مجموع حروف (السلطان مراد) ١١ وهو الاول باسمه جلس سنة ٧٦١ وقتل سنة ٧٩١ وملكه نحو ٣١ سنة

✽ السلطان مراد الثاني والعدد ٢ ✽ — هو السادس من الملوك . ملك سنة ٨٢٤ مجموعها ١٤ وعمره ١٨ سنة وتوفي سنة ٨٥٥ والمجموع ١٨ وحكم ٣١ سنة ومجموعها ٤

✽ السلطان سليم الاول والعدد ٨ ✽ — مجموع قولك (السلطان سليم الاول) ١٦ وملك سنة ٩١٨ ومجموعها ١٨ وعمره ٤٦ سنة وموته سنة ٩٢٦ ومجموع رقميها الاولين ٨ و مدة ملكه ٨ سنين و ٨ اشهر

✽ السلطان محمد الثالث والعدد ٣ ✽ — السلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد الثالث وهو الثالث عشر في الملوك جلس عَلَى العرش سنة ١٠٠٣ وعمره ٢٩ سنة وتوفي سنة ١٠١٢ وحكم ٩ سنوات

✽ السلطان مصطفى الثاني والعدد ٢ ✽ — هو الثاني من ابناء محمد الرابع والثاني والعشرون من الملوك جلس سنة ١١٠٦ ومجموعها ٨ وعمره ٣١ سنة مجموعها ٤ وخُلع سنة ١١١٥ والمجموع ٨ وتوفي بعد ٦ اشهر

✽ السلطان محمود الثاني والعدد ٣ ✽ — هو الثلاثون من الملوك جلس سنة ١٢٢٣ بعمر ٣٣ سنة وتوفي سنة ١٢٥٥ ومجموعها ١٣ ومدة ملكه ٣٢ سنة

✽ السلطان مراد الخامس والعدد ٣ ✽ هو الثالث والثلاثون جلس سنة ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٢٩٣ ومجموع ارقام السنة ١٥ وحكم ٩٣ يوماً ومجموعها ١٢

✽ السلطان عبد الحميد الاول والعدد ٧ ✽ — هو الملك (السابع والعشرون) وعدد حروفها ١٤ واسمه (عبد الحميد الاول) ومجموع حروفها ١٤ ملك سنة ١١٧٨هـ ومجموعها ١٧ وكانت مدة ملكه ١٦ سنة ومجموعها ٧ وعمره ٥٧ سنة

✽ السلطان محمد رشاد الخامس والعدد ٥ ✽ — اسمه (محمد رشاد الخامس) فاسم محمد خمسة احرف ومجموع الحروف كلها ١٥ وهو الخامس بين الملوك

((الملوك الخلفاء والارقام))

✽ الامين والعدد ٣ ✽ — وكان الخليفة العباسي الامين ابن هرون الرشيد يسمى المثلث . فانه ثالث الذين وُلوا الخلافة من هاشميين اي والده وامه والاثنان الآخران هما علي بن ابي طالب وابنه الحسن . وتولى الخلافة سنة ١٩٣ هـ مجموعها ١٣ وعمره ثلاث وعشرون سنة وقتل سنة ١٩٨ هـ (٨١٣ م) ومجموع ارقامها ١٨ و ١٢ وهي من عدد مثلث . واسمه (الامين) ستة احرف وهي مثلث . ولقب والده (الرشيد) ستة احرف ايضاً

✽ المعتصم والعدد ٨ ✽ — ولد المعتصم سنة ١٨٠هـ — (٧٩٦ م) في ثامن شهر منها . ومات لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان . وهو ثامن الخلفاء العباسيين . فتح ثمانية فتوح . ووقف ببابه ثمانية ملوك . وقتل ثمانية اعداء . وعمّر ثمانياً واربعين سنة . وتولى الخلافة ثماني سنوات وثمانية اشهر وثمانية ايام . واعقب ثمانية ذكور وثماني اناث . وترك ثمانية آلاف دينار . وثمانمائة الف الف درهم وثمانية آلاف عبد . وثمانين الف فرس . وثمانين الف جمل وبغل ودابة وثمانين الف خيمة وثمانية آلاف جارية . وبنى ثمانية قصور . وكان نقش خاتمه (الحمد لله) وهي ثمانية احرف . وكان غلمانه ثمانية عشر الفاً . فلذلك اطلق عليه التاريخ لقب المثمن .. وهذا غريب في بابه

✽ ابنه المتوكل وعددا ٣ و ٤ ✽ — وُلي سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) وعمره ٢٦ سنة . ونكب الزيات سنة ٢٣٣ هـ (٨٤٧ م) وعقد البيعة لاولاده الثلاثة سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٨ م) وسنة ٢٣٨هـ (٨٥٢ م) زحف الروم بثلاث مائة سفينة الى دمياط . وتوفي سنة ٢٤٧ هـ

(٨٦١ م) وعمره ٤٠ سنة وخلافته ١٤ سنة و٩ اشهر . واذا جمعت سنو حوادثه الهجرية والمسيحية كانت مناسبة العددين فتأمل

﴿ الملوك المخلوعون والعدد ٦ ﴾ — ان الحاكم من ملوك العبيديين او الفاطميين في مصر كان الخليفة السادس فيها فخلع . والعادل الصغير من الايوبيين في مصر كان السادس فخلع . والعادل سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس التركي كان السادس فخلع . والقاهر بيدر كان السادس فقتل . والاشرف كجك كان السادس فخلع وقتل

﴿ الختام ﴾ — هذه لمة فكاهية انتبهت اليها في اثناء مطالعاتي فجمعتها في هذه العجالة تفكهة للقراء الكرام غير معتقد بما في ارقامها الموافقة من التأثير او السعود والنحوس ولكن هي الموافقات مجهولة اسرارها ولعلها من قبيل المصادفات . ولا علاقة لها بالحياة ومستقبلها الا اذا كان ثمت علم نجهله او سر لم نطلع عليه . والله العالم بما في المستقبل والكاشف للغيب . تبارك وعلا

﴿ نظرة شرقية ﴾

في

الفتاة الشرقية

(الآنسة كريمة الصفوري)

ليس في شرقنا ما يدعو المتأمل في كنه الاخلاق ان يبحث في الرقي والتمدن . فما دامت المرأة عندنا جاهلة غبية فالبلاد تظل خاملة دنية . لان الادب هو عنوان الرقي والعمران

واذا دققنا النظر في الادب وعارفيه والعلم وحامليه من فتياتنا ونسائنا نجد ان نسبة العلم الى الجهل كنسبة ما فوق الاعلى الى ما تحت الادنى . ولكي يصح لبلادنا ان تدعى متمدنة يجب ان تكون حالة فتاتنا من التهذيب عكس تلك النسبة ، شأن البلاد الراقية التي هي مقياس التمدن والتقدم

وللمرأة في شرقنا حالة تكاد تكون عامة في سائر الطبقات . لانه قلما نجد فينا من كان الادب نجمته والعلم رائده ولا سيما في اغنيائنا . فالغني عندنا هو في الغالب اغبى طبقة واجهل فئة . ولا لوم عليه ولا تثريب ، لانه ممن رضع الجهل من ثدي امه . ولا غرابة في قول القائل : فتشوا عن المرأة . .

يختار سراتنا زوجاتهم — كل طويلة قوام وذات وجه صبيح وخد اسيل وفرع اثيل . لتكون المعبود المحسوس . واي ترقية تكون للبنين في مثل هذاك الوسط ، والمرأة كذلك ، دأبها التبهرج والزينة وصقل الخد وتجعيد الشعر وارساله وصبغ الحاجبين ارضاء لرغائب الرجل الجاهل الذي لا يعرف من الحياة غير التنعم والتلذذ وارضاء الحالة الطبيعية

ومن الغريب المدهش ما نراه في رجالنا . فهم مهما رأوا من جمال الادب ورفعة مقامه لا يزال اكثرهم على ما خط لهم الجهل . فاذا كانت فتاتنا اديبة عاقلة متحلية بالعلم والكمال قد لا يتسنى لها الزواج ، لان الطبيعة اوجدتها فقيرة المادة . وربما اشترت لها في سوق الكساد زوجاً . وهناك هناك البلية العظمى والطامة الكبرى ، حيثما تصبح المرأة في منزلة السخط والاحتقار من الزوج

وماذا يفيد التهذيب والادب في ارض كُتب الشقاء عَلَى ساكنيها لعدم تنبههم لرفع شأن المرأة ·

وانا في حياة هذا المخلوق الضعيف حالات وامور يؤسف لها اشفاقاً لما آل اليه امرها : فالبنت عندنا منذ ظهورها في الوجود حتى نزولها في قرارة اللحود تكون موضوع عذاب واحتقار ··· والى القراء الكرام تفصيل بعض ذلك :

تجلس المرأة عَلَى سرير الولادة وتجتمع القريبات منها حولها حتى اذا ولدت ذكراً ملأ ن البيت اهازيج « وزغاريد » وطاف المبشر يذيع البشائر لأكل الحلوى وشرب الحلوى · وتُنقل الوالدة الى فراش أُعدّ لها · ويُقدّم لها كل اكرام واعتناء · ويفد المهنئون حتى يضيق البيت بهم وهم وهن يدخنون (ويأركان) غير راحمين حالة الوالدة ورئة الطفل المولود · وبعد ان يثقلوا معدهم ينصرفون ثم قد لا يكتفون بزيارة او زيارتين ليقوموا بتقديم التهاني للوالدة بسلامتها وللوالد بولي العهد السامي ···

اما اذا غلطت الوالدة ووضعت ابنة فالوجوه تنقبض والافواه تُكم ، وتكون حالة من في البيت كمن وجبت له التعازي ···

مسكينة البنت في شرقنا ! لم تجن بعد ذنباً الا انها وُلِدَت فاحتقروها ونبذوها ودعوا عليها بالموت ولقد تشعر الام الوالدة بعدم رضاء المجموع عنها لانها قدمت للهيئة الاجتماعية عدوة الشرق الجاهل فتقوم الى اشغالها بنفسها معرّضة نفسها للخطر والموت وكأني بها تقول : « الموت لي انا الشقية لاني ولدت الشقية في هذا الشرق »

ولا تلبث ان تكبر هذه المولودة قليلاً حتى تُمنع الرضاعة عنها ، وهو اول عمل يشير الى الاجحاف بحقوق المرأة · وكأني بالوالدين يريدان بذلك مخالفة سنن الطبيعة والشرائع الالهية · واذا اسعد الحظ الطفلة ونمت يمنع النور عنها مخافة ان ترى ما لا يجب ان تراه · وتحرم لذة التعلم الذي لا تستوجبه فتاتنا الشرقية · والسعيدة من فتياتنا من اتيح لها التهذيب سنة او سنتين لانها عَلَى حداثتها تباع لعريس لم يرها بل شوقوها اليه · لم يدرس اخلاقها وهي كذلك لم تقف عَلَى طباعه ومشاربه ، فتزف اليه وقلبها يهلع ورجلاها ترتجفان خوفاً من صعوبة الحياة الجديدة

فتقام لها الولائم والاعراس الى اسبوعين · فان بشّرت بالإنتاج اراحوها وزادوا في تكريمها وتعظيمها والا احتقروها ونبذوها نبذ النواة وربما قتلوها · ويدعي الزوج استناداً عَلَى كلام امه الشمطاء ان عروسه تهينها وهي امّ زوجها وتحتقرها وهي سيدتها ومولاتها · وكأني بتلك الام الجاهلة قد نسيت يوم كانت عروساً اوهي تريد تجديد شبابها

فيقع العريس في حيص بيص بين ان يرحم ضلعه ولا يذعن لشكايات امه ، او ان يذعن لامه ولا يرحم زوجته ولا يلبث ان تتغلب عليه العادة فيطرد عروسه · ولا يزال ذلك شأنها حتى يمنّ الله عليها بالحبل

والعجائز عندنا نظرات حادة يعرفن بها الجنين اذا كان ذكراً ام انثى من علامات مدونة في سفر النساء الجاهلات . فاذا نظرت الام ان كنتها العروس في بطنها ذكر أكرمتها واعزتها واراحتها والاَّ فانها تحملها مالا تحمله الدبابات . فماذا نرجو من وطن هضمت فيه حقوق المرأة وكانت هذه حالتها من قبل ان تولد إلى بعد ان تموت . وهذا بعض من قليل في وصف حالة المرأة الشرقية في شرق كتب عليه الويل والشقاء

ابو طنوس

« رواية »

كان السيد ابو طنوس ارملاً طاعناً في السن لكنه لم يكن ليريد ان يكون هكذا . فلم يدع واسطة تظهره بمظهر الفتوة الا اتخذها وتدبرها . فلم يفتأ يصبغ شاربيه ويصقل شعر رأسه الخفيف ليستر صلعه . وكان في مشيته ينتصب متعمداً . وكان نظيفاً متأنقاً في هيئته وملابسه حتى كان يخاله الناظر اليه انه ابن العشرين وربيب الشباب . وكان يذرُّ على سحنته (البودرة) كل ساعة ليستر التجاعيد التي كانت في وجهه كالاخاديد في الارض الظمأى فاصبح وهو في سن الخامسة والسبعين لا يتبينه احد وهو يتيه عجباً واختيالاً

ولم يكن يرمي بذلك للتقرب من الخرائد الحسان بل كره ان يدعى شيخاً مسناً فأراد ان يموِّه على الملاء باسره حتى اصبح مع الايام يكذّب حسه ولا يخال نفسه الا شاباً في الافتتان

ودخل عليه في احد الايام احد اصحابه وقال — مالك اليوم اقللت من الصبغ يا ابا طنوس ؟ —

فارتعش فتانا من ذا الخطاب ووضع يديه على اطراف شاربيه وانتصب امام مرآته لعله يرى حقيقة المقال وتمتم : نعم ان الصبغة قد زال لونها . واردف صاحبه العم ابو يحيى قائلاً : كيف ترى ؟ هل انت قبلة الانظار من الفتيات ؟؟

قال — دعني من امرهنَّ . فاني وانا في شرخ شبابي لم انظر الى اجملهن قط بيد اني الان اشعر بميل حتى الى عجوز . آه ما احوجني اليهنَّ يا عزيزي

فضحك ابو يحيى ضحكاً عالياً وقال : ما دام الامر كذلك وحاجتك في عجوز فما لك تزجج الحواجب وتصبغ الشوارب وتطلي القرون وتكحل العيون ؟ . .

فتقدم ابو طنوس بعد سماعه ذلك ووقف امام مرآته واعاد نظره الى كل قطعة في قوامه وهو يعجب من مرآه وحسن هندامه والتفت الى صديقه وقال — انظر يا عزيزي ! فايُّ افضل ان أكون كما تراني جميلاً صقيلاً ام شيخاً عجوزاً بلة بيضاء لعب الدهر عليها دوره وأذهب جِدَّتها . انني لا اطيق ان انظر الى الشيوخ . هب اننا بحالتنا الطبيعية وكلانا امام المرآة ألا يكون مشهدنا كمشهد الكلاب الشهب ؟ وزد ايضاً على ما في سحنتنا من الاخاديد

وعلى ما في رؤوسنا من الصلع ·· هب اننا لا نرتدي الملابس الثمينة هذه فهل نستحق نظر المعجبين بنا ؟ انظر اليّ واسمع حديثي· انظر الى من يكلمك في المرآة · انه لا يرغب الا ان يبرز بثوب الشباب · وما اجمل الشباب !!! انظر الى المرآة ايضاً ترها تتجلى بهاء بجمال يرتسم عليها من شعاعي · فاذا كانت المرآة وهي جماد تهوى الجمال فكيف نحن لا نريده ولا نتعلق باذياله ؟ انظر الى شاربيّ كيف يرنقصان وعينيّ كيف تبرقان وجبيني كيف يضيء ! الا ترى عنقي كيف استقام بهذا الطوق البهي الفتان ؟ لله ما أجملني! فنعمّا لك ايها الشباب ! و بعداً للهرم لانه آخر درجات هذه الحياة

على اني ولئن كنت في زينتي هذه أستر الهرم فاني اشعر بالفتوة والجمال · لقد كنت في شبابي قبلة الانظار ومحط رجال الاعجاب من ربات الخدور واراني الان متوفرة لديّ اسباب السعادة فاقدر على تجديد شبابي ·· من ترى مثلي ايرادهُ الشهري مئة جنيه؟ ومن يضاهيني شرفاً ومكانةً ؟ ان مركزاً اشغلهُ لهو ارفع مركز في هيئتنا · عشت عزيزاً في شبابي وسأظل كذلك طول حياتي · واي شيء يحرمني من لذة الشباب · لم اكن في شبابي مولعاً بالقمار · وكذلك الان وانا في شبابي المصطنع غير مولع به لان القمار يذهب جدتي · فمرحى بالشباب مرحى · · ·

لستُ انسى المصورين كيف كانوا اينما كنت وأنى سرت يجرون ورآئي ليسرقوا رسمي · والان هم كذلك يودون لقائي ليفتنوا زائريهم برآئي · وما أبهى رسم الشباب ! ·· اني لا أطلب الزواج · وهل من عار عليّ في ذلك؟ انظر اليّ · فاني هادئ انيس لطيف بشوش · فهل ترى فيّ عيباً ؟ قل لي بربك · هل تجد خللاً في ترتيب منزلي · هل سمعت يوماً اني مسرف منفق الاعلى الصبغة والبودرة؟ اني لأعجب من نفسي وانا بهذا الجمال كيف لم اتزوج · وهل يعاب عليّ الزواج الان ؟

ان هذا الجمال لخليق بالزواج · فيا ربات الخدود النواعم ويا عجائز الزمان · أرغب في ان اضمّ واحدةً منكنّ الى صدري لاني اهوى الحياة ولا معنىً للحياة الا بقربكنّ · أسرعن اليّ الان مادمتُ في شبابي وقبل ان تزول جدّتهُ ··· ولما فرغ ابو طنوس من خطابه التفت الى صديقه وقال: الا ترغب في الزواج مثلي يا شريكي في الشباب ؟

فقال ابو يحيى — اشكرك فما انا كما تزعم · انت في وادٍ وانا في واد · انني لم تتق نفسي الى النساء في عهد الفتوة فكيف وانا الان في عهد الهرم والفناء ؟

قال — ربما لم يتسنّ لك ذلك في عهد صباك

قال — اما انت فلا بأس عليك ولا تثريب لان الناظر اليك لا يحسبك الا في العشرين · وزد على ذلك فان اسباب السعادة لديك موفورة ومالك كثير فلِمَ القعود عن الزواج ايها الحميم ؟

قال هو كما تقول على اني لا ارى ما يدعو الى

الزواج فيما ذكرت . وتحوّل بوجهه عن صديقه وأبى سماع حديثه لانه حسبه هازئاً ساخراً به

* * *

لم يتزوج ابو طنوس في شبابه لانه اراد السعادة الحقيقية . وطلب بعدم زواجه الراحة التي لا يبيعها بملك الارض . وكان محباً للذات الى الدرجة القصوى فالراحة وعدم الاهتمام بالحياة والرغبة في الوجود والبقاء كانت كلها قاعدة الحياة لديه وكانت الالف والياء في كتاب سعادته . كان ابو طنوس اذا دخل عليه احد في بيته يذهل ويعجب وينتفض مذعوراً . وكان الداخل عليه يعجب مما يلاقي عنده من الترتيب والنظافة والاتقان فلا يلقى الاشياء الا في محلها ولو مرّت عليها الشهور والاعوام . . وكان شديد الحرص عَلَى متاعه واشيائه فاذا اردتَ ان تمتع نظرك في رسم عنده او في شيءٍ ما وزحزحته من محله ولم ترجعه الى حالته كان شيخنا الفتى يقف كالمأخوذ عَلَى دكة عنده ويقرأ عليك الآيات في وجوب المحافظة عَلَى الاتقان ثم يتقدم بنفسه فيرجع ما اخذته الى مكانه . ومما كان يغضب اباطنوس اشد الغضب دخولك عليه وتحريكك مقعداً عنده او منضدة او مسنداً . فكان اذا شعر بشيءٍ من ذلك يأخذ يلطم وجهه وينادي بالويل والثبور ويصيح و ينتحب . وربما استشاط غضباً عليك فلا يعود يأذن لك بالعودة اليه والدخول عليه وتصبح عدواً له طول عمرك اذا نفضت رماد لفافتك في ارض غرفته . والبليّةُ العظمى والطامة الكبرى لديه ان تجسر فتُلقي بقية لفافتك في منزله . .

وهو مرتب في جسمه . مرتب في بيته ونظيف متقن في كليهما . يطلب الراحة دائماً ويهرب من كل امر يزعجه او يثير خواطره واذا دخل عليه احد عارفيه وقال بعد ذهوله من الترتيب الذي يراه عنده : «ما اجمل حياتك واصفى بالك!» كان يجيبه بكل هدوء و تؤدة : نعم ان حياتي هادئة ناعمة . . ثم لا يلبث ان يضع يده عَلَى صدره ثم عَلَى بطنه الكبير و يشكر الحظ الذي أوجد عنده خادمة هادئة لا تكثر من الكلام ولا تزعجه برنّة . و يقول ان خادمتي لا تراني الا في كل صباح ولا تفوه النهار بطوله بكلمة ولا اظنها في حاجة الى ذلك لاني اسلمها قائمة الطعام الذي اريده وأُعطيها المال اللازم لذلك وأدخل المائدة في اوقات الاكل تماماً فآكل هنيئاً مريئاً ولا من يتكلم معي او يقلق راحتي . لاني اجن من طول الحديث وكثرة الكلام . . .

سمع ابو يحيى كل هذا الخطاب من ابي طنوس وحار في امره ثم قال له — ما ضرّك لو ربيت في بيتك كلباً او هرًا قصد التسلية ? أليس ذلك أدعى الى صفائك من بقائك وحيداً فريداً لا انيس لك ولا جليس?

فقال ابو طنوس وهو ينفض يديه في الهواء وقد حنى رأسه لثقل ما سمع من صديقه : اجارني الله مما

نقول: ان الكلب كيفما سار فانه يخرب ويوسخ ويمزق الاشياء · اما الهرّ فانه يطفر ويقفز عَلَى الدوام وربما صدم الزجاج فكسره · وهو لا ينام الا عَلَى المقعد او عَلَى السرير فيترك وراءه من صوفه ما اكره ان اراه · ·

قال — وما ضرّك لو ربيت عصفوراً يغرد في الاسحار والآصال فيطربك بانغامه الشجية ؟

قال — والعصفور لا يوافق حالي لانه يعكر صفاء بالي · أنسيت ما ينثر من الاوساخ من ريش وغيره ؟ واذا هو افلت في الغرفة هل يبقي ترتيب صوري واشيائي عَلَى حاله ؟ واذا اردت ان انام واراد هو ان يغرّد فهل اقدر عَلَى منعه ودفعه · وبينما اكون سابحاً في تخيلاتي العظيمة الشان فهل يهدأ ويسكن من التنقل عَلَى اسلاك قفصه وعيدانه ؟ واذا اكل فهل يحافظ عَلَى النظافة ؟ الا يذر الحبوب هنا وهناك ؟ واذا شاء ان يغتسل في حوضه او ينتفض فهل اقدران ارده او اصدّه ؟ وهل يعرف الطائر ان الماء الذي ينفضه من ريشه يبل الطنافس الثمينة التي في حجرتي فيعلق عليها غبار كثيف ؟ اذاً لا راحة لي مع الطير ايضاً · · ·

* * *

وقضى ابو طنوس عمره في بيته · لم يعاشر احداً ولم يكن يطيب له امرٌ غير الشاي وذكره وشربه · هو مفتون به ولا يرضى بغيره من الطعام او الشراب بديلاً · وله شهرة بعيدة وطريقة خاصة في استعماله · فبعد ان يغلي الماء في وعاء كبير خاص يأخذ منه ما يملأ ابريقاً خاصاً بالشاي ثم يضع فوقه قبصةً من ورق الشاي فيغليه ويغطيه فوق غطائه بلحاف عمله خصيصاً من الحرير الناعم الثمين · وينظر في ساعته يراقب حركة العقرب جيداً · وبعد خمس دقائق تماماً يرفع اللحاف عن ابريقه العجيب ثم يصب منه في قدح الى نصفه ويملأ القدح من الماء المغلي عنده ويأخذ في شرب ما طاب له وراق · واذا ضمه مجلس خلاّن فلا يكون موضوع كلامه الا الشاي وشربه

سمع ابو يحيى هذا الخطاب الطويل العريض وقال — قد صرت والله اهيم بالشاي وشربه وقد شوقتني اليه بفصيح خطابك وبليغ كلامك واني منذ اليوم سأتبع خطتك

قال — حسناً تفعل اذ لا سعادة اعظم من ان تضع امامك الابريق صباحاً وتشرب من حرّه ما يبرد من حرارة جوفك وها انا اراني مدفوعاً الى دعوتك لشربه عندي طالما اظهرت لي شغفك به وحبك اياه ولو كان في ذلك مخالفة لعادتي في دعوة احد اليّ لكنني اشترط عليك ان تدعوني اليك مرتين او ثلاثاً بدل دعوتي هذه بعد ان يستقيم امرك من تجهيز ادواته وملحقاته

* * *

ان ابا طنوس مولع بالتدخين · وهو يدخن كل يوم عشر لفائف لا اقل ولا اكثر ولا يسمح

لاي كان بواحدة منها · واذا كنت صديقاً له وعزيزاً عليه ولقيته خارج بيته وسألته بعد مبادلة السلام ان يتكرم عليك بلفافة فانه يضع يده في جيبه خوفاً عَلَى العلبة ان يكون لها آذان فتسمع او ارجل فتخرج · وينظر اليك شزراً مستغرباً فحتك ثم يصرف عنك وجهه و يكره ان يراك بعد ذلك· واذا سأله احد :هل تحمل لفائف يجيب من غير انكار او اعتذار : ان ما معي هو لِسَدِّ حاجتي فقط · عشر لفائف تكفيني حتى الساعة العاشرة مساء· فاذا ناولتك واحدة فمن يسدُّ خلل حاجتي ؟ انا لا اريد ان ابادل غيري كما لا ارغب ان يبادلني الغير · واني اكره الاعارة لانها من اقبح العادات والاخلاق انى مغرم بالتدخين واشعر فيه بلذة فائقة فكيف ترغب ان تحرمني هذه اللذة ؟

واذا قدِّرَ لك ان تدخل عليه — وذلك لا يتيسر لك الا بعد جهد وعناء — وسألته ان يقدم لك لفافة من تبغه فانه يقدم لك واحدة فقط — ولكن بوجه عبوس و يد مرتجفة ولا تلبث ان تقرأ في وجهه آية السخط وعدم الرضي عنك · واذا طال حديثك — وهو يكره الحديث — الا ان يكون منه ومن فمه العذب وكنتَ في حاجة الى لفافة أُخرى فلن تنالها منه مهما حاولت · لكنه يدخن امامك ما شاء و يرسل من فيه اللطيف عمود دخان كثيف فيملأ فراغ غرفته منه وله في ذلك ولع وغرام شديدان

والمعلم ابو طنوس ماهر في فنّ الحساب فيومه محدود وساعاته لغاياته مرهونة وكلها مطابقة لما سنّه وحدّده لها فهو يفيق من نومه كل يوم الساعة الثامنة· و بعد نصف ساعة يتململ فيها كالبعير يتناول الشاي وهو معبوده العظيم· وفي الساعة التاسعة تماماً يذهب الى شغله وعمله وفي طريقه يمشي عَلَى الاقدام ولا يركب المركبات لانها تزعجه بصوتها وتقلق راحة جيبه · واذا كان الطقس ماطراً والارض موحلة فانه يتخبط الارض خبطاً و يخوض الوحول خوضاً ولا يسير الا ماشياً وقد تعود ذلك فلا يلهث ولا يتعب· و يظل في شغله حتى المساء ثم يعود الى منزله كما خرج منه ماشياً ولو كان في يده او على كتفه حمل البغال· وفي الساعة الخامسة تماماً يجلس الى مائدته و يشرب الشاي · هكذا قضى ابو طنوس عمره ولم يذق طعامه احدٌ ولو اتفاقاً · ومع ذلك فهو يدّعي الكرم والافراط في الانفاق عَلَى الاصحاب· وهو يتوق الى عيشة الانفراد والوحدة ليظل ناعم البال بهما· ولم يرجع في عمره الى احد البتة لكي لا يرجع اليه احد فيفسد عليه صفاء حياته ·· ولقد حاول كثيرون من معارفه ان يستدرجوه لزيارتهم ليتناول معهم طعام غداء او عشاء فلم يفلحوا لانه يكره المجتمعات و يخشى نتائجها · وكان يجيب سائليه كل مرة بالرفض لانه يخاف عَلَى حياته من خادمته اذا تأخر يوماً عن وقت حضوره الى بيته في الميعاد

وكان ابو طنوس يستلقي في بيته عَلَى السرير

بعد الغداء و يظل هكذا ساعتين ثم يفيق و يقوم الى شرب الشاي حتى المساء · ويأخذ بيده مجلة ليس لديه سواها يقرأها صباح مساء فهي سميرته منذ عشرين عاماً وقد آلى علَى نفسه ان لا يطلب سواها لانه لا يأنس الا بها ولا يميل الا اليها· يقرأها بكل تحفظ و يعيدها الى مكانها بكل اعتناء لتبقى سالمة ابد الدهر · يطالع ابو طنوس مجلته هذه وقد جاءته عن طريق الهدية بكل شغف وشوق وهو يدرس فيها اللاهوت والفلسفة والاقتصاد والسياسة والجبر والهندسة والحساب والفلك والتاريخ والجغرافية والميجين والطب والصناعة وعلم طبقات الارض الخ وقد تعلم منها ما في السموات وفوقها وما في الارض وتحتها وما ضم الاثير بين دفتيه··· عرف ابو طنوس كل هذه العلوم واتقنها وقد برّز فيها

* * *

عظيم ابو طنوس في هيئته وعلمه وعجيب في كل اموره وله شغف زائد بترويح النفس وتسريح الطرف فهو يتنزه كل مساء نصف ساعة فقط لا زيادة فيها ولا نقصان بعد ان يكون قد ملأ بطنه الواسع من ابريقه العجيب ثم لا يرجع الى حجرته بل يسير بخطىً واسعة الى بيت اخيه ابي السجعان وهو رجل ضخم الجثة واسع الصدر صحيح البنية باسم الوجه صبيح الجبين على غير شكل اخيه · هو معتدل في طعامه وشرابه· يعاقر بنت الحان ويغازل الحسان · يتردد الى المقاصف والملاهي ولا يأسف لبذل الاصفر الرنان · جميل المحضر طيب المخبر حلو اللسان و كريم البنان· وهو يشغل مركزاً كبيراً في اشغال حكومته · ولأبي السجعان امرأة ذات عفاف لا تقل لطفاً وذوقاً عن زوجها وقد رزقه الله منها ستة بنين · هنا في بيت ابي السجعان كان ابو طنوس يأوي كل مساء و يلتوي حول ناره يصطلي وكان يحب كثيراً اولاد اخيه الستة ويميل اليهم لكنه لم يهدهم شيئاً في حياته ومع ذلك فكان الصبية يحبونه لانه كان يحكي لهم الحكايات و يقص عليهم الخرافات وما اشد شوق الاولاد اليها

وكان ابو طنوس يبني لاولاد اخيه من الاخشاب المكعبة بيوتاً متفنناً في بنائها و يرسم لهم على الواحهم واوراقهم صوراً تروقهم وتضحكهم · فكان الاولاد كل مساء ينتظرونَ بفارغ الصبر مجيء عمهم العجيب بخَلقهِ وخُلقه فلا يكاد يصل حتى يتواثبوا اليه بتهليل وترحيب · ويأخذ احدهم بيمينه وآخر بيساره ويمسك ثالث بطرف جبته ويتعلق رابع بعنقه و يركب خامس علَى ظهره و يرقى سادس على كتفه والعم ابو طنوس جذل باسم· وكذلك يكون شأن الصبية مع عمهم عندما ينحني فوق نارهم يصطلي فيمسكه بعضهم بشاربيه وقد احسن فتلهما وآخر بشعر رأسه فيبين صلعه· واذا غضب منهم يدفعهم عنه قائلاً افرنقعوا عني يا ابالسة : فقد افسدتم زينتي وترتيبي· واذا زادوا في تعذيبه يجلدهم بمنطقته وهم يتراكضون امامه ولايخافونه لانهم درسوا

اخلاقه · و بعد ان يمثل ابو طنوس هذا الدور في كل مساء يجلس الى النار وهي توسل شرارها على جبته وقميصه و يبدأ في حكاياته حتى يدب النعاس الى اجفان الاولاد ومن في البيت ويتكئُ هو بدوره حول الموقد و ينام

هذه هي حياة العم ابي طنوس عرفها كل من من كانت له علاقة به · وقد نقلها الينا صديقه الحميم ابو يحيى فنشرناها تفكهة للقراء

وداع وسفر ونهار قمر

صحيفة مطوية «لجورج افندي متى»

كان صديقنا الفاضل في ايام صبوته الاولى يستعذب اسلوب البهاء زهير و يعجب برقته وانسجامه فنسج في نظم الابيات التالية على منواله · قال :

وبدرِ تمٍّ قد دعته النوى فشمَّر الذيل لداعي السفَرْ
قلتُ فدتك النفسُ كم بيننا قال نهارٌ · قلتُ لا مصطبرْ
قال نهارٌ واحدٌ ثم لا تصبرُ ؟ قلتُ الصبر مني نفَرْ
قال فهذا شأنُ اهل الهوى قلتُ وشأني فيهمِ المعتبرْ
قال وما كنت اذن صانعاً لو غبت شهراً ؟ قلتُ لا ذقتَ شرْ
أموتُ من قبلِ انقضا يومهِ فالبعد قتلُ العاشقين الاحرّ
ساعةُ نأيٍ منك حولٌ ولا حولَ ولا قوةَ لي يا اغرّ
قال فطب نفساً فما غيبتي غير نهارٍ ثم قل (قد حضر)
قلت ويا طولَ نهارِ النوى ويا نفاد العمرِ دون الفِصرْ
لكن سأنحو الصبرَ يا سيدي طوعاً لما شاء القضا والقدَرْ
فعدْ منّاك بان النوى عَلى نهارٍ لا تزيدُ القدَرْ
قالَ وعدناك كذا ؛ وانثنى الى وداعي · آه يا ما أمرّ
ودّعني والنفس سيالةٌ عليه والقلب لديه انفطر
فلا تسل عن لوعتي بعده وكم همى من دمع عيني مطَرْ
لا ذاقها اهل الهوى لوعةً تصدّع القلبَ وصلدَ الحجر

كان نهارًا واحدًا موعـدي … فناب عنه نصفُ شهرٍ غَبَرْ
حتى اذا ما كـدت اقضي أسىً … وجفَّ مـاء الدمع ممـا انهمر
لاح ويا سعدي بهـا فرحـةً … ويا اه من قمر قـد سفر
فلج من فرط سروري البكا … وكم بكى مغتبط بالظفر
وأسكرتني خمرة الملتقى … فلا تسل بالله مـاذا بدَرْ
وقلتُ يا مولاي اخلفتَ مـا … وعدتني مـا كان ذا المنتظَرْ
قلتُ نهاراً واحداً وانقضى … وكم نهارٍ بعده قـد عبَرْ
يا وحشة قـد ذقت منها المَنىَ … الفًا فلا عادت ولا من ذكَرْ
قـال وقـد رنَّح اعطـافه اا … تيهُ وأدمى وجنتيه الخَفَرْ
أخطأْت ما أخلفتُ وعدي أما … عرفت أنْ هذا نهارُ القمر (١) ؟
يا قمري اهـلاً وسهلاً ويا … أحبابُ هنوني فسعدي ظهَرْ

(١) من المعلوم ان الارض تدور على محورها مرةً كل اربع وعشرين ساعة فيحدث من ذلك اختلافُ الليل والنهار و يكون النهار ١٢ ساعة بين زيادة ونقصان والليل ١٢ ساعة كذلك ومن المقرَّر عند علماء الهيئة ان القمر يدور على محوره مرةً كل شهر ولذلك يكون نهارُهُ نصف شهر وليلهُ نصف شهر • فجواب المحبوب في البيت علَى غاية من الصواب • ولكن هو الهوى أعمى قلب المحب حتى ذهل عن نهار قمره ولا غروَ انْ ذاق منه الامرَّين فما تعوَّد نهاراً مثله في الارض

آثار ادبية

✻ مجلة الشرطة ✻ — اصدرت مديرية الشرطة في دمشق مجلة بهذا العنوان — وهي الاولى من نوعها في البلاد السورية — لخدمة الشرطة والعمل علَى تثقيف اذهان رجالها • فما هي الا « صور مصغرة عن مدرسة يتلقى بها الشرطي دروسه التي تقضي عليه الوظيفة بان يحيط بجليها وخفيها » وهي خدمة جليلة لاشك في خطورتها وأهميتها للبلاد • والمجلة تصدر مرتين في الشهر في ٣٢ صفحة كبيرة متقنة الطبع والترتيب والجزء الاول منها مُصدرٌ برسم الجنرال غورو المندوب السامي في سوريا ورسم حقي بك المعظم حاكم دولة دمشق فنثني على همم القائمين بها ونرجو لها النجاح في مهمتها

***

✻ الرابطة الادبية ✻ — مجلة شهرية راقية تصدرها جمعية الرابطة الادبية في دمشق وبين ايدينا منها الجزءان الاول والثاني من سنتها الاولى وهما طافحان بكل مفيد ورائق من المقالات والمباحث والآداب لجمهور من حملة الاقلام في سوريا فنرحب بها ونتمنى لها الانتشار والثبات

***

﴿ الصباح ﴾ - وردنا العدد الاول من جريدة بهذا العنون وهي عربية وطنية غايتها خدمة الوطن والدفاع عن حقوقه وهي لسان حال المؤتمر العربي الفلسطيني والوفد وتصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتاً وقيمة اشتراكها ١٢٥ غرشاً في فلسطين و١٥٠ في البلاد العربية و١٧٥ في البلاد الاجنبية . يدير شؤونها حضرة الفاضل السيد محمد كامل البديري ويدبجها قلم حضرة الكاتب الاديب السيد يوسف ياسين . وقد طالعناها بغاية السرور وقرأنا فيها آيات الوطنية والاخلاص فنرجو ان ترى من اقبال القرآء عليها ما يحقق آمالها ويزيدها نشاطاً في الخدمة

***

﴿ اغاني الصبا ﴾ — مجموعة قصائد وجدانية في قالب وصفي روائي تمثل روح الناظم في مدارج الحياة منذ الطفولة حتى آخر سني المدرسة وكلها من طيب الشعر وجيده وكلها من ارق ما اختلج به قلب ونطق به لسان وفيها سبعة رسوم رمزية غاية في التمثيل والاجادة فنشكر لناظمها الاديب السيد محمد الشريقي هذه التحفة النفيسة ونحث الادبآء على اقتنائها

***

﴿ مذكرات هندنبرج ﴾ — هو كتاب كبير الحجم غزير المادة وضعه هندنبرج القائد الالماني الذائع الصيت وضمنهُ وصفاً لوقائع الحرب الكونية باسلوب لا يكاد القارىء يفتح الصفحة الاولى من الكتاب حتى ينتقل فجأة الى عالم آخر — عالم التأمل — ولا يتركه من يده الا وقد جاء على آخره وعاد بفكره الى ما مرَّ من وصف هذه الحرب واهوالها وتطوراتها منسوقاً بقلم احد ابطالها الكبار الذي ملأ ذكرهُ اسماع الارض وابصارها والذي قال فيه القائد النقادة بوات الفرنسوي مشيراً الى الكتاب« انك لا تجد في كتاب هندنبرج بغياً على رجل ولا نقداً لاعمال الحكومات مرّاً ولا اثر بغض دفين بل هو الكتاب المستجمع الفائدة الكثير الامتاع وهو للقلوب جذّاب خلاّب »

هذا هو الكتاب الجليل الذي اتحفنا به هذه الايام حضرة الفاضل يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب الشهيرة في مصر معرّباً بقلم حضرة الكاتب المتفنن السيد (منصفان)

ثمن النسخة الواحدة منه ٢٠ غرشاً والبريد ٤ وهو يطلب من ادارة النفائس في القدس

***

﴿ التقرير الرسمي السنوي ﴾ — امامنا نسخة من هذا التقرير وهو ما كتبه فخامة المندوب السامي السر هربرت صموئيل عن فلسطين عن سنة ١٩٢٠—١٩٢١ وقد ضمنه الكلام عن حالة فلسطين بعد الحرب وخطة الادارة فيها وشكل الحكومة واعمالها في جميع دوائرها كالمالية والعدلية والمعارف والمهاجرة وغير ذلك وقد طالعناه بروية وصحت عزيمتنا ان نلخصه في فصل ننشره في جزء تالٍ من النفائس وقد سرّنا ان الكتاب معرَّب تعريباً صحيحاً ومطبوع طبعاً متقناً

***

«منهج الدراسة» - جاءتنا نسخة من هذا المنهج وهو ما وضعته ادارة المعارف العمومية في فلسطين لمدارس الحكومة الابتدائية في المدن والقرى . وقد تصفحناه فاذا هو وافٍ بالفرض الذي ترمي اليه ادارة المعارف وينطبق على حاجة البلاد فنحن نشكر لها اهتمامها بالمدارس وعنايتها المتواصلة بالمعلمين ونرجو ان يكون من تطبيق هذا المنهج عملياً ما يضمن النجاح المطلوب لأحداث اليوم ورجال الغد

***

﴿ الكلية الانكليزية في القدس ﴾ — عُين لتدريس اللغة العربية فيها خلفاً المرحوم الاستاذ نخله زريق صديقنا الاستاذ امين افندي فارس وهو من الذين قضوا السنين الطوال في مزاولة التدريس والتخريج واشتهروا بالبراعة في قواعد اللغة وآدابها فنرجو ان يكون خلف خير سلف ان شاء الله

مكتبة فلسطين العلمية

في القدس

لصاحبيها بولس سعيد ووديع سعيد

تأسست سنة ١٩١٠

فيها من جميع الكتب العلمية والأدبية عربية وافرنجية
وسائر الأدوات الكتابية واللوازم المدرسية والتجارية

نمرة التلفون سانترال ١٢٩
العنوان التلغرافي : باليديوكو
صندوق البوستة نمرة ٨٤

ONCE you have bought an Eversharp you incur no further pencil expense except the insignificant cost of Eversharp Leads. A single supply of these leads, made especially to fit Eversharp Pencils, lasts months and months. Eversharp quickly pays for itself. And, remember, it lasts a lifetime! Be sure you get the genuine Eversharp. The name is on the pencil. Call today to see our splendid assortment. A style for every requirement.

Dealer's Name and Address



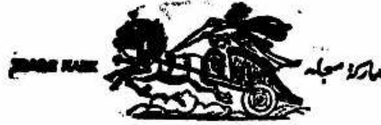
يُطلَب منها ايضاً

مجلة النفائس . — وروايات النفائس : هنري الثامن وزوجته السادسة ثمنها ٢٠ غرشاً . — العرش والحب ثمنها ١٥ غرشاً . — الحسناء المتنكرة ثمنها ٦ غروش . — الوارث ثمنها ٨ غروش

معمل الدخان الوطني

البدور خوان

القدس (باب العمود)



انشأنا هذا المعمل وفي يقيننا اننا نقوم بخدمة البلاد بتقديم اجود انواع الدخان الخالي من كل غش وقد درسنا هذا الفن سنوات عديدة في الولايات المتحدة واختبرناه اعظم اختبار فيها وفي القطر المصري وعينّا لادارة العمل في المعمل في جميع فروعه بضعة اشخاص فنيين ممن لهم اعظم المام واوفر خبرة وجعلنا العملة كلهم وطنيين وفيهم جمهور كبير من النساء والبنات اللاتي يدفعهن الاضطرار الى العمل لاعالة ذويهن

وقد رأينا والحمد لله اقبالاً عظيماً على دخاننا في جميع جهات البلاد وهذا ما ينشطنا ويحملنا عَلَى مواصلة التحسين واستيراد احسن انواع الدخان التركي واليوناني والبلدي بحيث يجد كل طالب ما يرضيه ويكون عَلَى ذوقه سواء كان ذلك من السيجارات او الدخان

اسعارنا — لا يمكن ان تجارَى

معاملتنا — فيها احسن واسهل وافضل الشروط والتساهل للمشترين بالجملة · ولنا عملاء في كل جهات فلسطين للمشترين بالجملة · ولنا عملاء في جهات فلسطين

انواع السجاير — كلها صنع اليد · ونحن باذلون العناية القصوى بحسن لونها وطعمها ومنظرها

محل الوكالة الوحيدة للقدس وما جاورها في محل الخواجه عيسى الضوني خوري في حارة الجوالده بطريق بطريركية اللاتين · صندوق البريد ٢٠٦ وهو يحسم ١٠ في المئة لمن يشتري ٥٠٠ سيجاره فما فوق

سكاير بدور الوطنية — وهي من جنسين غليظ ورفيع احسن اصناف الدخان التركي — والتجربة احسن برهان